

انتفاضة النجف عام ١٩٧٧ ((دراسة تحليلية))

د. رحيم عبد الحسين عباس

كلية التربية / جامعة كربلاء

المقدمة :

تعد انتفاضة أهالي مدينة النجف الأشرف عام ١٩٧٧ واحدة من أهم الأحداث الشعبية الكبيرة التي شهدتها العراق أبان حكم حزب البعث (١٩٦٨ - ٢٠٠٣) ، فضلاً عن كونها منعطفاً تأريخياً مهماً أظهر مدى عداوة حزب البعث للإسلام عموماً والشعائر الحسينية خصوصاً ، زيادةً على عداوته للحوزة العلمية في النجف الأشرف بوصفها واحدة من أهم الواجهات الإسلامية ، وعلى الرغم من أهمية الحدث فإنه لم يحظ بالاهتمام الكافي من الباحثين ، بل لم يجد الباحث ، في حدود ما أمكنه الإطلاع عليه ، أي دراسة أكاديمية معززة بالوثائق تناولت الحدث بالتفصيل ، ولما كان الموضوع على هذا المستوى من الأهمية لذا حاول الباحث تسليط المزيد من الأضواء عليه للكشف عن الجوانب الخفية فيه وبخاصة بعد ما توافرت للباحث مجموعة من الوثائق التي لم يكشف النقاب عنها من قبل ، أملاً في أن يوفق في إعطاء الموضوع حقه . قسم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ، تناول المبحث الأول الأسباب المباشرة وغير المباشرة للانتفاضة ، فيما خصص المبحث الثاني لإحداث الانتفاضة ، وتطرق المبحث الثالث إلى مجريات التحقيق والمحاكمة الصورية التي أجريت للعديد من المعتقلين بتهمة المشاركة في الانتفاضة . وقد تضمنت الخاتمة الاستنتاجات التي توصل إليها الباحث . اعتمد البحث بصورة رئيسة على وثائق لجنة تاريخ حزب البعث المحفوظة في مدرسة الإعداد الحزبي (سابقاً) في بغداد ، وهي الآن محفوظة في مكتبة حركة الوفاق الوطني ببغداد أيضاً ، وسأرمز إلى وثائق تلك اللجنة بالرمز (ل.ت.ح.ب .). وقد أغنتنا بالمعلومات الملفة المرقمة (٢٦١) التي حملت العنوان ((أحداث كربلاء والنجف ١٩٧٧)) ، إذ ضمت تقارير مفصلة بشأن الموضوع الذي نحن بصدد معالجته وأسهمت بعض المصادر في سد ثغرات عديدة من البحث ، وكانت على قدر كبير من الأهمية ، ولعل أهم هذه المصادر كتاب السيد رعد الموسوي الموسوم : (انتفاضة صفر الإسلامية في العراق ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م) وكتاب علي المؤمن المعنون : (سنوات الجمر - مسيرة الحركة الإسلامية في العراق ١٩٥٧ - ١٩٨٦) ، وكتاب مؤسسة تراث الشهيد الحكيم الموسوم : (انتفاضة صفر وشهيد المحراب) . كما وفرت الصحف بعض المعلومات التي غطت جوانب مهمة من البحث . واجهت الباحث العديد من الصعوبات لعل أهمها عدم تمكنه من إجراء المقابلات مع كثير من أصحاب الأدوار الرئيسية في الانتفاضة ، نظراً لوفاة أو هجرة معظمهم ، فضلاً عن صعوبة الوصول الى بعض الشخصيات التي كانت تشغل مناصب رسمية من ضباط أو أعضاء في حزب البعث ممن كانوا على صلة مباشرة بمجريات الأحداث ، ويعزى هذا الأمر الى أسباب أمنية كوننا لازلنا قريبي العهد من الحدث . هذا زيادة على قلة المصادر التي تناولت موضوع البحث .

لقد تضافرت العديد من الأسباب التي أسهمت في تهيئة الأجواء لاندلاع الانتفاضة ، ويمكننا تقسيمها الى قسمين في ضوء ما توافر لدينا من معلومات ، القسم الأول ضم الأسباب غير المباشرة فيما ضم القسم الثاني السبب المباشر.

الأسباب غير المباشرة :

١- العداء المبكر من حزب البعث للتيار الإسلامي :

لم يكن العداء بين حزب البعث في العراق والتيار الإسلامي بجميع مكوناته سواء كانت شعبية ام حزبية وليد مرحلة ما بعد استيلاء البعثيين على السلطة في العراق بعد انقلاب تموز عام ١٩٦٨ ، بل إنّ المسألة تعود جذورها الى ما قبل التاريخ المذكور بعدة سنوات ، وإذا ما أردنا ان نكون أكثر تحديداً فان عام ١٩٦٠ قد شهد المواجهة الأولى بين حزب البعث والإسلاميين في مدينة النجف الأشرف ، إذ شن البعثيون في العام المذكور حملة تشهير ضد مجلة الأعضاء⁽ⁱ⁾ ذات الطابع الإسلامي التي تصدرها جماعة العلماء⁽ⁱⁱ⁾ في النجف الأشرف لأسباب تتعلق بخشية البعثيين من بروز تيار إسلامي واع تقف وراءه نخبة من العلماء والمثقفين ، إذ إنّ ذلك سيحرّمهم من استغلال القوى الدينية في المستقبل⁽ⁱⁱⁱ⁾ ، وتتلخص تلك الحملة بالتركيز على إثارة الناس وعلماء الحوزة العلمية وطلبتها ضد المجلة عن طريق العمل على إقناعهم بان المجلة لا تعبر عن رأي جماعة العلماء وانما عن رأي تنظيم سياسي ديني سري يستغل اسم الجماعة ، وكانت السياسة من أشنع التهم التي يقذف بها رجال الحوزة العلمية آنذاك^(iv).

٢- انتهازية^(v) حزب البعث :امتاز البعثيون بالانتهازية (Opportunism) في سبيل الوصول الى

غاياتهم^(vi) ، فلأجل ذلك كانوا يتحالفون ويتقربون الى العديد من الجهات وان اختلفت معهم آيديولوجياً ، لذا فإنهم عاضدوا الإسلاميين ضد الشيوعيين في الوقت الذي كانت فيه مدينة النجف الأشرف تشهد صراعاً حاداً بين الطرفين ما بين عامي ١٩٥٨ - ١٩٦٠ ، وان لم يكن هذا التعاون قد جاء على وفق تفاهم وتخطيط مسبق بين الجانبين ، بل ان البعثيين قد عملوا على التقرب الى الإسلاميين في تلك المرحلة ، لأنهم رأوا أنّ ذلك يخدم صراهم ضد الشيوعيين^(vii).

بدأ البعثيون مطلع الستينيات من القرن الماضي بتغيير خارطة تحالفاتهم ، وذلك عندما بدعوا بمحاربة الإسلاميين^(viii) ، الحلفاء المفترضين ، وبخاصة بعد بداية تراجع نفوذ الشيوعيين على اثر ارتكابهم عمليات قتل جماعي بمدينة كركوك في تموز عام ١٩٥٩^(ix) ، وصدر فتاوى تكفير الشيوعية من المرجعيات الدينية بمدينة النجف الأشرف في شباط عام ١٩٦٠^(x) . ومن ثم تحالف البعثيون عام ١٩٦٢ مع بعض الفئات القومية الأخرى مثل بعض الضباط القوميين في الجيش وبقايا حزب الاستقلال والاتحاد الوطني للطلبة واتحاد المعلمين وجمعيات مهنية أخرى ، وقاموا بتدبير انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ ، عندها وجهوا ضربة قاسية للشيوعيين خاصة في الايام الأولى للانقلاب ، ولا نجانب الحقيقة إذا ما قلنا إنّ عمليات التصفية الجسدية التي تعرض لها الشيوعيين عقب الانقلاب ترتقي الى مستوى المجزرة ، أذ وصل عدد القتلى الى (٣٤٠) قتيلاً على اقل التقديرات^(xi) ، وعلى الرغم من كل ما تقدم فبعد استيلائهم على السلطة ثانية في انقلاب تموز ١٩٦٨ تحالف البعثيون مع الشيوعيين

ضد الإسلاميين . وهذا ما سنشير اليه لاحقاً.

٣- علمانية^(xii) حزب البعث وارتباطاته مع أجهزة المخابرات الغربية :

يعد حزب البعث من الأحزاب العلمانية (Secularism) التي تبنت الفكر القومي، ومن المعروف ان القومية باتت تعد من الأنماط السياسية العلمانية ، وقد أخذت معناها تأريخياً من مواجهة الدين . وهكذا أصبحت القومية ، على خلاف العروبة ، تفهم مجردة عن الدين^(xiii). فضلاً عن علمانية حزب البعث أشار احد المصادر الموصوفة بالحياد ، الى ارتباطات مشبوهة للبعث مع كل من المخابرات الأمريكية والبريطانية^(xiv) ، هذا بجانب ما ذكره حردان عبد الغفار التكريتي نائب الرئيس ووزير الدفاع (١٩٦٨ - ١٩٧٠) واحد ابرز قادة انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨ ، اذ جاء في مذكراته بهذا الصدد ما نصه : ((ولو أنني سئلت عن أسباب انقلاب ١٧ تموز ، وانقلاب ٣٠ تموز لما ترددت في الإشارة الى واشنطن على السؤال الأول ، والى بريطانيا كجواب على السؤال الثاني ... وبعد اقل من أسبوع اخبرنا صدام بأن الحكومتين أبدأتا استعدادهما للتعاون الى أقصى حد بشرطين : الأول : ان نقدم لهما تعهداً خطياً بالعمل وفق ما يرسمونه لنا. الثاني : ان نبرهن على قوتنا في الداخل))^(xv) . فكان من الطبيعي والحال هذه ان يكون هناك تنافر ما بين التيار الإسلامي وحزب البعث ، الذي تتناقض شعاراته مع أفعاله.

٤- محاربة الحوزة العلمية :

لم يرض البعثيون عن وجود كيان داخل الدولة يحظى باحترام وولاء قاعدة جماهيرية عريضة، أكثر مما تحظى به الدولة ، وكانت الحوزة العلمية هي ذلك الكيان^(xvi) ، لذا عمل البعثيون منذ وقت مبكر من استلامهم السلطة في العراق عام ١٩٦٨ على الحد من تأثيرها في المجتمع، لإثبات هيبة وسلطان الدولة الضعيفين في مقابل ما تحظى به الحوزة العلمية ، ولعل خير دليل على هذا التوجه القرار الذي اتخذته القيادتان القومية والقطرية لحزب البعث في العراق في اجتماعهما المعقود في ٤ نيسان ١٩٦٩ ، وقد جاء في القرار المذكور ما نصه : ((ضرورة القضاء على الرجعية الدينية باعتبارها العقبة الكبرى في طريق الحزب))^(xvii). ويبدو واضحاً ان المقصود بالرجعية الدينية هو الحوزة العلمية في النجف الأشرف متمثلة بمرجعيتها وعلمائها وطلابها ، وهذا ما أكدّه احمد حسن البكر ، الأمين العام للقيادة القطرية لحزب البعث ورئيس الجمهورية (١٩٦٨ - ١٩٧٩) ، بعد اتخاذ قرار ضرب الرجعية الدينية بعدة أسابيع ، إذ صرح بهذا الصدد قائلاً : ((ان نجاحنا في ضرب المرجعية الشيعية سيتمكننا من التحرك كما نريد لأنه سيصفي لنا الجو بالتخلص من اكبر قدرة لا مصلحة لها في التقرب من الحكم . وهي قدرة تتمتع بسلطة كبيرة على الشعب ولا تبالي بالموت وثورة العشرين ضد الاستعمار البريطاني اكبر دليل على ذلك))^(xviii). لقد ترجمت القرارات والتصريحات الى خطوات عملية ، ولعل مسألة تفسير أعداد كبيرة من طلاب وعلماء الحوزة من غير العراقيين من أهم وأولى خطوات محاربة الحوزة العلمية في النجف الأشرف ، إذ ابتدأت حملات التفسير في آيار عام ١٩٦٩ ، وإن طالت تلك الحملات أناس آخرين من خارج الحوزة العلمية وفي مدن أخرى مثل كربلاء وبغداد والكاظمية والحلة والناصرية ... الخ، لكن من الواضح ان المستهدف من التفسير هم طلاب الحوزة العلمية بالدرجة الأولى ، والإيرانيين منهم بصورة خاصة مع بعض الباكستانيين والأفغان والهنود^(xix) ، لتحجيم الحوزة العلمية كماً ونوعاً، ويكون هذا الأمر ذا مغزى واضح إذا ما

علمنا ان أعداد الطلبة والأساتذة في الحوزة العلمية من غير العراقيين وبخاصة الإيرانيين يفوق عدد العراقيين ، عندئذ ندرك الهدف الحقيقي من وراء عمليات التفسير^(xx) لقد تعرض من بقي من الأجانب الدارسين في الحوزة العلمية في النجف الأشرف للمضايقة وتحديد مدة الإقامة وعدم تجديدها لكثير منهم^(xxi) ، فضلاً عن العمل على الحد من أعداد الطلبة القادمين للدراسة في الحوزة في الوقت الذي تعرض فيه كثير من الطلاب العراقيين والعرب الى المطاردة والمراقبة او زج بهم في المعتقلات بدعوى انتمائهم الى أحزاب دينية محظورة ، هذا الى جانب عدم إعفاء الطلاب العراقيين من الخدمة العسكرية أسوة بطلاب المدارس والجامعات الحكومية ، وهكذا أسهمت هذه الأمور في خلق جو من الرعب والضغط النفسي دفع بكثير من طلبة وأساتذة الحوزة العلمية في النجف الأشرف الى الهجرة^(xxii) . وفي السياق نفسه أكد حردان التكريتي على ان الرئيس احمد حسن البكر قد كلف في حزيران ١٩٦٩ لجنة مؤلفة من : طه الجزراوي وناظم كزار وعبد الوهاب كريم وشبلي العيسى وصالح مهدي عماش ، لإعداد خطة الغاية منها تقويض كيان الحوزة العلمية^(xxiii) ، ويمكن تلمس ابرز ملامح هذا التوجه من خلال الاطلاع على بنود الخطة التي وضعتها اللجنة المذكورة ، وما تم تنفيذه منها بحسب ما جاء في مذكرات حردان عبد الغفار التكريتي الذي أشار الى ان اللجنة المذكورة قد ناقشت الموضوع مع الأمين العام لحزب البعث ميشيل عفلق ، الذي جاء الى العراق في زيارة عاجلة في حزيران ١٩٦٩ عقب رسالة بعث بها الى الرئيس احمد حسن البكر ، ويبدو ان احد أهم أسباب الزيارة هو مناقشة مسألة الحوزة العلمية والمرجعية الشيعية في النجف الأشرف ، وبعد المناقشة تم الاتفاق على الخطوات الآتية :

((أ - استمرار الحملة ضد رجال الدين ، واعتقال اكبر عدد ممكن منهم ، والإعلان عنهم كجواسيس يعملون لحساب إيران ، بدل إسرائيل ، ذلك لان عمالة رجل الدين لإسرائيل أمر لا يمكن تصديقه ، ولكن مادامت إيران دولة شيعية فان من المحتمل تصديق عمالتهم لإيران...))

وقد تم في تنفيذ ذلك :

- ١- اعتقال أكثر من مائتي رجل دين من النجف وكربلاء .
- ٢- انتزاع اعترافات من بعض السياسيين بشأن تعاون رجال الدين معهم في التجسس.
- ب - التسلل الى صفوف رجال الدين الشيعة في محاولة لاحتوائهم ، وضرب بعضهم ببعض.
- ج - اختلاق مجموعة من رجال دين مزورين ، وفرضهم على الشعب باعتبار انهم الذين يمثلون رجال الدين الواقعيين والتعامل معهم كممثلين وحيدين عن التشيع.

وقد تم في تنفيذ ذلك :

- ١- أدخلنا ما يقرب من (١٥٠) شاب بعثي في صفوف رجال الدين.
- ٢- فرضنا على الناس التعامل مع الذين تعينهم الحكومة ، وليس رجال الدين الحقيقيين...
- ٣- حاولنا اغتيال موسى الصدر في بيروت بعد ان قام بتحركات ضدنا...
- ٤- أرسلنا الشيخ.... وهو عميل تقليدي للحكومات العراقية ... أرسلناه الى بيروت وجندنا كافة وسائل الإعلام لإلقاء الضوء عليه كمرجع أعلى للطائفة الشيعية .

د - القيام باغتيالات فردية في صفوف رجال الدين القاطنين في إيران..لبنان..الهند...

هـ - تقليص نشاطات رجال الدين وحصرها في إقامة الصلوات وإعطاء المسائل الشرعية، وذلك بإلغاء اجازات مدارسهم ، ومستشفياتهم ومكتباتهم العامة...) (xxiv).

ويعزز ما جاء في المصادر وما ذهب اليه حردان التكريتي في مذكراته ما قد ورد في تقارير اللجنة المشرفة على التحقيق في أحداث انتفاضة النجف عام ١٩٧٧، اذ تؤكد تلك التقارير جملة من الوقائع، لعل أهمها ما جاء في الفقرتين (١) و (٤) من تقرير عزة مصطفى^(xxv) رئيس اللجنة المشرفة على التحقيق فيما كان يطلق عليه (أحداث الشغب في كربلاء والنجف ١٩٧٧) ، إذ أوصى في الفقرة (١) من تقريره بما نصه : ((استغلال التناقضات والخلافات الموجودة داخل عنصر ما يسمى بالحوزة العلمية لغرض توسيعها واستثمارها))^(xxvi). ان ما جاء في هذه الفقرة يتلاءم تماماً مع ما جاء في الفقرة (ب) من الخطة التي أوردها حردان التكريتي في مذكراته والتي ثبتنا نصها مسبقاً. اما الفقرة (٤) فقد أوصى فيها بما نصه : ((تقديم المعونة المادية الى طلبة العلوم الدينية ومن المرتبطين بتنظيمات الحزب لدفع الآخرين بالانضمام [هكذا وردت في التقرير] إليه))^(xxvii). ويبدو جلياً من خلال هذه الفقرة ان هنالك بعض المرتبطين بحزب البعث من بين طلبة الحوزة العلمية ، وهو ما يتناغم مع ما جاء في الفقرة (ج) من الخطة التي ذكرها حردان التكريتي ، الذي أكد كذلك على انهم قد ادخلوا ما يقرب من (١٥٠) بعثياً في صفوف رجال الدين ، وقد ذكرنا كلا الأمرين سابقاً. يؤكد كذلك حقيقة ما مرّ ذكره تقريراً لوزير الداخلية عزة إبراهيم^(xxviii) تناول فيه الأوضاع العامة في مدينتي النجف الأشرف وكربلاء المقدسة بعد أحداث انتفاضة عام ١٩٧٧، إذ أعادت الفقرة (٨) من القسم الثاني من التقرير المذكور التأكيد على ضرورة كسب المزيد من طلاب الحوزة العلمية وأبناء العلماء الى صفوف حزب البعث ، فقد جاء في هذه الفقرة ما نصه : ((٨- الاهتمام من المنظمات الحزبية في أنحاء القطر بأبناء العلماء وطلبة العلوم الدينية وكسبهم الى الحزب))^(xxix). في حين تؤكد الفقرة (٢٤) من القسم الأول من التقرير نفسه على ضرورة الحد من أعداد الطلاب القادمين للدراسة في المدارس الدينية ، التي دعا التقرير الى وضعها تحت الاشراف المباشر للدولة ، اذ جاء في هذه الفقرة ما نصه : ((٢٤- الحد من طلاب المدارس والذين يأتون للدراسة في المدارس الدينية دون شرط أو قيد وينبغي على وزارة الأوقاف السيطرة الكلية على عدد المدارس وتعيين المعلمين فيها وبناءها وفق أسس موحدة وتحديد عدد مقاعد كل صف ووضع شروط وأسس للدخول بها أسوة بالمدارس في جميع أنحاء العالم وتحديد عدد سنين الدراسة وتسمية الشهادة التي تمنحها هذه المدرسة وعدم السماح للطلاب بالموث أكثر من المدة المقررة))^(xxx). وهذه الأمور على خلاف نهج الدراسة الحرة الذي تسير عليه الحوزة العلمية. وهكذا نرى ان البعثيين قد عملوا كل ما من شأنه تحجيم الحوزة العلمية والحد من تأثيرها في المجتمع من خلال القيام بعمليات التسفير، وتحديد مدة إقامة الطلاب غير العراقيين ، وتقليل عدد الطلاب الوافدين ، فضلاً عن نجاحهم في اختراقها عن طريق إدخال عناصر موالية لهم ، او من خلال كسب بعض طلابها الى صفوف حزب البعث بمختلف الطرق ومنها الإغراء بالمال ، بيد ان الأمر الذي لم ينجح البعثيون في تحقيقه هو عدم تمكنهم من إبعاد الحوزة العلمية كلياً عن الاهتمام بالأمم المجتمع وآماله وتطلعاته ، اذ بقي العديد من أعلام الحوزة ورجالها متواصلين مع قواعدهم الشعبية كل بحسب ظرفه ، كما لم يوفق البعثيين في حصر اهتمامات الحوزة بالمسائل الشرعية وإقامة الصلاة ، أي ان البعثيين كانوا يرغبون بان تتحول الحوزة بمعنى من المعاني من حوزة علمية الى حوزة طقوس

وشعائر، او الى كيان يسبح بحمد الحكومة ، لكي لا تضع الحوزة أصابعها على الجروح وتزعج الحكام ، وهو ما لم يتمكنوا منه .

٥- العمل على تحجيم الشعائر الحسينية ومن ثم إلغائها :

تعد ممارسة الطقوس والشعائر الدينية واحدة من الحقوق والحريات التي كفلها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٤٨ ، فقد جاء في المادة الأولى منه ما نصه : ((لكل إنسان الحق في حرية التفكير والوجدان والدين ويشمل هذا الحق حرية الإيمان بدين أو بأي معتقد يختاره وحرية إظهار دينه أو معتقده عن طريق العبادة وإقامة الشعائر والممارسة والتعليم سواء بمفرده أو مع جماعة وجمعاً أو سرّاً))^(xxxix). أعلن العراق إمام المحافل الدولية التزامه بمبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ، فضلاً عن ان الحرية كانت واحدة من الأهداف المعلنة لحكومة العراق ما بعد عام ١٩٦٨ ، وتدعي العمل على تحقيقها ، بيد أنها كانت تعمل بالصد من ذلك تماماً ، وكانت الشعائر الإسلامية عموماً والحسينية خصوصاً من أولى الحريات التي حاربتها، وان أظهرت احترامها في الأشهر الأولى من استلامها السلطة عام ١٩٦٨ ، وذلك من خلال بث الخطب الدينية والرواية الكاملة لمقتل الإمام الحسين (ع) من الإذاعة العراقية في العاشر من محرم ، وما ان حل شهر محرم في السنة اللاحقة (١٩٦٩) حتى بدأت السلطات بالتضييق على الشعائر الحسينية فمنعت بعض مواكب العزاء ، وأملت شروطاً على الأخرى^(xxxii) ، وهكذا استمر الموقف بين مد وجزر حتى عام ١٩٧٥ حين منعت السلطة خروج المواكب الحسينية ، وفي عام ١٩٧٦ تم منع خروج المسيرة الراجلة الى كربلاء المقدسة بمناسبة الذكرى السنوية لأربعينية الإمام الحسين (ع)^(xxxiii). استهدف البعثيون من الإجراءات آنفة الذكر القضاء التدريجي على الشعائر الحسينية ، مدعين بأنهم يعملون على تشذيبها من الممارسات الخاطئة ، وهذا ما أكدته وثائق لجنة تاريخ حزب البعث ، ففي شباط عام ١٩٧٧ كتب عزه مصطفى في تقرير له بهذا الصدد بان الهدف ((... من بعض الإجراءات التي اتخذتها قيادة الحزب... تشذيب بعض الممارسات السلبية منها [يقصد الشعائر الحسينية] والتي لا تتسجم وقيمة هذه المناسبة))^(xxxiv) . بينما ذكر في مكان آخر من التقرير نفسه بانه تم منع خروج مواكب العزاء قبيل حلول مناسبة الذكرى السنوية لأربعينية الإمام الحسين (ع) في عام ١٩٧٧ ، إذ جاء في التقرير المذكور ما نصه : ((... ان المسيرة ستخرج بالرغم من توجيهات المحافظ التي تقضي بعدم خروج المواكب من النجف الى كربلاء))^(xxxv). أكدت كذلك وثائق لجنة تاريخ حزب البعث على عدة أمور في مجال القضاء التدريجي على الشعائر الحسينية ، نذكر منها ما جاء في تقرير أعده وزير الداخلية عزه إبراهيم عام ١٩٧٧ ، وبخاصة ما ذكره في الفقرات : (١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢) التي نصت على : ((١١ - الاستمرار بتوعية الجماهير بحقيقة توجه الحزب الرامي الى تخليص الدين والمناسبات الدينية المقدسة من الممارسات والتعبيرات الخاطئة...))

١٢ - السماح للمواطنين بإقامة مجالس العزاء الحسينية في المحافظات مع المحافظة على محدوديتها دون تقليص عشوائي واتخاذ الإجراءات المناسبة بخصوص الموافقات والتعهدات.

١٤ - العمل مع الممارسين والرواد يد والقراء والخطباء وتوجيه قسم منهم الى ان تكون قصائدهم وخطبهم موجهة لخدمة الحزب والثورة وتحذير المسيئين منهم ومساعدة المحتاجين منهم خاصة الذين يمارسون العمل بقصد

العيش واعتماد أرزاقهم على المناسبات المذكورة .

٢٠- تشريع قانون خاص يقضي بمنع رفع اللافتات السياسية والدينية في الشوارع والطرق والمحلات العامة والخاصة إلا بإذن من أمانة العاصمة أو البلدية وتقدم الجهة أو المنظمة المخالفة الى الجهات المختصة لمحاسبتها كذلك تطبيق تعليمات أمانة العاصمة بمنع الكتابات على الجدران ورسم الخطوط والصور الإيرانية ومهما كانت أنواعها في جميع المناسبات وسيشمل هذا المناسبات الدينية والمناسبات الأخرى .

٢١- إعادة الأذهان الى القرارات السابقة بمنع جميع التبرعات والإعانات لأي جهة كانت إلا بعد موافقة وزارة الداخلية والحصول على كتاب يؤيد ذلك.

٢٢- تطبيق قانون منع الضوضاء فيما يخص الفواتح واستعمال السماعات وأجهزة التسجيل ((xxxvi).

ان ما ورد في التقارير أعلاه يكشف عن تناقض صارخ في مضامينها ، فمن جهة تؤكد على ان نية الحزب والحكومة تشذيب الشعائر الحسينية ، ومن جهة أخرى تؤكد على العمل بمختلف الوسائل والأساليب على الحد من تلك الشعائر وتقليص مظاهرها بالتدريج تمهيداً لمنعها بالكامل، فإذا كان خروج مواكب العزاء والمسيرات الراجلة ممنوعاً ، ورفع اللافتات والصور والشعارات وجمع التبرعات ممنوعاً أيضاً ، الى جانب فرض أسلوب معين على الخطباء وقراء المواكب ، الغرض منه التمجيد بحزب البعث ونظام الحكم الذي يسيطر عليه ، وتهديد كل من لا يلتزم بذلك بأشد أنواع العقوبات ، اذاً ما الذي بقي من الشعائر الحسينية حتى يشذب بعد هذه الممنوعات؟ . ان هذه الأساليب تكشف بوضوح النوايا الحقيقية للسلطة، والمبينة على أساس القضاء بشكل كامل على إحياء ذكرى ثورة الإمام الحسين(ع) ، التي يعد رفض الظلم احد أهم أهدافها. وهكذا نرى أنّ حكومة البعثيين قد تعاملت بقسوة شديدة مع التيار الإسلامي بجميع مكوناته سواء كانت سياسية أم شعبية أو حوزوية ، اذ أدمت عدد غير قليل من الشباب المتدين ، وزجت بأخرين في السجون بدعوى انتمائهم الى أحزاب أو حركات إسلامية ، فضلاً عن اعتقال أعداد أخرى من أبناء هذه الحركات وإعدامهم أو سجنهم(xxxvii) ، في الوقت الذي أخذت فيه قوى سياسية أخرى ، مثل الشيوعيين على وجه الخصوص ، تتمتع بوجود علني بفضل موقفها الداعم للسلطة بعد انضمامها عام ١٩٧٣ إلى ما اصطلح عليه بـ (الجبهة الوطنية والقومية التقدمية) (xxxviii) في حين كانت هذه القوى والى وقت قريب من التاريخ المذكور من ألد أعداء البعثيين .ويبدو واضحاً من خلال المعطيات التي أوردناها ، ان الدوافع الكامنة وراء العنف المفرط الذي مارسه البعثيون ضد الوجود الإسلامي عموماً ، تتركز في خوف البعثيين من منافسة الإسلاميين لهم على السلطة وبخاصة بعد فراغ الساحة من أي منافس قوي آخر ، نظراً لما للإسلاميين من قدرات وزخم شعبي كبير ، وعليه لم يكن سبب القسوة التي مورست ضد الإسلاميين غايتها محاربة المظاهر الرجعية، او تشذيباً للشعائر والممارسات الدينية كما ادعى البعثيون .أسهمت هذه الأسباب مجتمعة في خلق أجواء مشحونة بالتوتر والبغضاء تجاه السلطة ، الأمر الذي جعل الأرضية مهيأة بما فيه الكفاية لانفجار الوضع في أية لحظة ، وكان منع خروج المسيرات الراجلة من النجف الأشرف الى كربلاء المقدسة إحياء للذكرى السنوية لاربعية الإمام الحسين (ع) بمثابة الشرارة التي أشعلت فتيل الانتفاضة.

السبب المباشر

تعد الشعائر الحسينية وسيلة من وسائل تبليغ الرسالة الإسلامية ونشر مفاهيمها وعلومها ، فضلاً عن كونها تعبيراً عن رفض الظلم والتسلط اللامشروع ، لذا كانت السلطات تحذر منها كثيراً ، خاصة الشعائر التي تشهد إقامتها تجمعات جماهيرية كبيرة مثل زيارة الأربعين ، خشية ان يتحول الغضب الجماهيري في مثل هذه المناسبات الى ثورة عارمة تهدد وجود السلطة ، لذلك جاء قرار منع خروج المسيرات الراجلة الى كربلاء في صفر ١٣٩٧ هـ / شباط ١٩٧٧ م لإحياء الذكرى السنوية لاربعينية الإمام الحسين(ع) ، اذ كان هذا القرار بمثابة الشرارة التي أضرمت نار الانتفاضة بعد أن قوبل برفض وتحد معلن من الجماهير التي استهدفت من ذلك الحفاظ على استمرارية الشعائر الحسينية^(xxxix). جاء التحدي العلني لقرار السلطة في أثناء اجتماع محافظ النجف الأشرف جاسم الركابي ببعض وجوه المدينة ورؤساء المواكب^(xl) فيها يوم الخميس ٣ شباط ١٩٧٧ ، ولعل أهم ما دار في الاجتماع هو قيام المحافظ بإبلاغ الحاضرين قرار السلطة القاضي بمنع خروج المسيرات الراجلة الى كربلاء المقدسة ، الأمر الذي رفضه الحضور بشدة^(xli). لم يكتف أبناء مدينة النجف الأشرف برفضهم قرار المنع ، بل ذهبوا الى ابعاد من ذلك بتأكيدهم للمحافظ بان المسيرة ستخرج على الرغم من قرار المنع ، وحددوا الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم التالي للاجتماع موعداً لخروج المسيرة^(xlii) ، جاء ذلك على لسان عباس هادي عجينة الشاعر الحسيني واحد رؤساء المواكب الذي أضاف مخاطباً المحافظ والحاضرين قائلاً : ((كلكم يا أهل النجف تسمعون ما يقوله المحافظ بانه ممنوع الذهاب الى زيارة الإمام الحسين(ع) مشياً على الأقدام فانتم تعرفون ما تفعلونه... غداً الساعة الحادية عشرة الجميع متفقون على الذهاب لزيارة الإمام الحسين(ع) مشياً على الأقدام وإذا عندك شيء [الكلام هنا موجه للمحافظ] اخبرهم به))^(xliii) ، وتؤكد الوثائق ان أهالي النجف الأشرف قد تناقلوا كلام عباس هادي عجينة وعدوه موقفاً بطولياً^(xliv) ، وهو كذلك كونه كلمة حق عند سلطان جائر. أكدت وثائق لجنة تاريخ حزب البعث بان أهالي النجف الأشرف كانوا مصرين على مسألة خروج المسيرات الراجلة ، وإمعاناً منهم في تجاهل قرار المنع تحدث احدهم الى المحافظ قائلاً : ((المسيرة سوف تخرج غداً الجمعة فما هي توجيهاتكم))^(xlv) ، في حين تساءل آخر مستغرباً منع خروج المواكب الحسينية في الوقت الذي تجيز فيه الحكومة فتح الملاهي الإباحية ومحال بيع الخمر ، اذ خاطب المحافظ في الاجتماع المذكور آنفاً بما نصه : ((ان المواكب عادة وحب الحسين عادة فلماذا تمنعونها ولا تمنعون الفسق وشرب الخمر))^(xlvi) ، وهكذا قد انفض الاجتماع دون ان ينجح المحافظ في ثني النجفيين عن ممارسة شعائرهم الدينية .

أحداث الانتفاضة

ان ما ينبغي تأكيده قبل الخوض في تفاصيل الأحداث هو ان الانتفاضة كانت حدثاً شعبياً محضاً لا تقف وراءه أي جهة سياسية ، وهذا ما تؤكد العديد من المصادر^(xlvii) ، وهو عين ما اكده لنا السيد رعد الموسوي القيادي في حزب الدعوة الإسلامية واحد المشاركين البارزين في الانتفاضة بصفته الشخصية وليست الحزبية الذي أكد كذلك بان حزب الدعوة الإسلامية في وقت حدوث الانتفاضة كان يعيش مرحلة البناء الفكري او ما أطلق عليه بالمرحلة التغييرية ، ولم تكن له أية علاقة بالتخطيط أو الإعداد للانتفاضة^(xlviii) .

وزعت قبل عدة أيام من الانتفاضة منشورات تدعو الى إحياء الذكرى السنوية لاربعينية الإمام الحسين(ع) من خلال المشاركة بالمسيرة الراجلة الى مدينة كربلاء المقدسة حيث مرقد الإمام ، وتم لصق بعض هذه

المنشورات على جدار الصحن الحيدري الشريف ، ومما جاء في هذه المنشورات: ((يا شباب النجف تهيبوا لزيارة الإمام الحسين (ع) مشياً على الأقدام))^(xlix) ، وبجانب المنشورات كان التبليغ بموعد خروج المسيرة يتم بشكل شخصي من قبل بعض الشباب الناشط في مثل هذه المناسبات ، فضلاً عن دورهم في قيادة المسيرة وتعبئة الجماهير عن طريق التشجيع والحث على المشاركة في الشعارات الحسينية ، ولعل ابرز من قام بهذه الأدوار كل من : كامل ناجي مالمو وناجح محمد كريم وجاسم صادق الايرواني ومحمد سعيد البلاغي ويوسف ستار الاسدي وصاحب رحيم أبو كلل وغازي جودي خوير وعباس هادي عجينة ، بحسب ما جاء في أوراق الهيئة التحقيقية الخاصة في سجن رقم واحد^(l) ، ويؤكد رعد الموسوي هذا الأمر بوصفه احد المخططين للانتفاضة بحسب ما ذكره^(li) ، ويضيف الموسوي الى الأسماء المتقدمة كل من السيد وهاب عزيز الطالقاني وعدنان الشامي الذي لم يلق القبض عليه بعد انتهاء أحداث الانتفاضة ، وجميع هؤلاء من أبناء مدينة النجف الأشرف وممن عرف عنهم المشاركات الفاعلة في إحياء الشعارات الحسينية ، وكان لهم الدور الأبرز في قيادة الانتفاضة^(lii). تجمعت مواكب العزاء الراجلة في الصحن الحيدري الشريف صباح يوم الجمعة الموافق ١٥ صفر ١٣٩٧ هـ / ٤ شباط ١٩٧٧ م ، وعلى نحو ما هو مخطط له مسبقاً فقد انطلقت المواكب في الساعة الحادية عشرة صباحاً ، وطافت شوارع المدينة مرردة الشعارات الخاصة بالمناسبة ، ثم اتجهت صوب الطريق الرئيس الواصل بين مدينتي النجف الأشرف وكربلاء المقدسة ، وأخذت المسيرة تزداد حجماً كلما واصلت المسير ، يتقدمها راية خضراء كبيرة^(liii) كتب عليها ((يد الله فوق أيديهم))^(liv). وكان هذا الحدث يمثل بداية الانتفاضة ، إذ نفذت الجماهير تحديدها ولم تلتزم بقرار السلطة. تعرضت المسيرة داخل مدينة النجف الأشرف الى مضايقات رجال الأمن وعناصر حزب البعث ، الذين حاولوا تفريقها غير انهم فشلوا لضخامة المسيرة وإصرار الجماهير على مواصلتها^(lv) ، إذ قدر احد المصادر أعداد المشاركين فيها بمائتين وخمسين ألف شخص^(lvi). تحولت مسيرة العزاء الى مظاهرة تحد كبرى للسلطة ، وواصل المتظاهرون المسيرة حتى وصلوا خان الربع ، وهو من الأماكن المعدة لاستراحة زوار العتبات المقدسة ويبعد عن مدينة النجف الأشرف قرابة (١٥ كم)^(lvii) ، وباتوا ليلتهم في الخان المذكور ، بعد قيامهم بالعديد من الإجراءات منها إقامة نقاط حراسة ورصد خوفاً من مdahمة الخان من قبل أجهزة السلطة التي ظلت تراقب المسيرة عن كثب ، لذلك استعمل الزوار المتظاهرون بعض المصطلحات مثل ((بر غش)) للدلالة على المرتبطين بأجهزة السلطة من المندسين بين صفوف المتظاهرين^(lviii) ، واعتمد صاحب رحيم ابو كلل كلمة (حيدر) سراً لليل ، فضلاً عن قيام مجموعة من المتظاهرين بتجميع الحجارة فوق سطح الخان لاستعمالها في حال مdahمة الخان، وقد جاءت هذه الإجراءات بنتائج ايجابية عندما قامت أجهزة السلطة بمdahمة الخان ومحاولة إلقاء القبض على من فيه خلال الليل ، وفي صباح اليوم التالي ١٦ صفر / ٥ شباط لكنها فشلت بسبب يقظة الحراس الذين أمطروا القوة المdahمة بالحجارة في الليل ، واشتبكت معها بالسكاكين والحجارة في الصباح ، الأمر الذي اجبر تلك القوة على التراجع^(lix). اتجهت المسيرة بعد خروجها من الخان صباح الخامس من شباط نحو الطريق الرئيس باتجاه كربلاء وفي خلال ذلك كانت المسيرة تزداد حجماً وسيطرت على الطريق المذكور ، وأخذت تهاجم السيارات الحكومية المارة ملحقاً بها بعض الأضرار^(lx) ، وبدأت شعارات المتظاهرين تأخذ طابعاً آخر اتسم بالعداء للنظام السياسي القائم ومن بين تلك الشعارات : ((هالله هالله حسين وبنه كطعوا

العادة عليه - هله هله حسين وينه علق اتأمر عليه))^(lxi). ونستدل من هذا الشعار على ان الجماهير كانت واعية للمؤامرات التي تحاك ضدها وضد شعائرها. واصل المتظاهرون طريقهم الى خان النص^(lxii)، بروح ملؤها التحدي والحماسة وقبل وصولهم الخان المذكور خطب صاحب رحيم ابو كلل بالمسيرة قائلاً باللهجة العامية : ((أهل النجف أهل الغيرة أولاد علي بن أبي طالب أولاد الحسين أريدكم مثل ما كتلكم [قلت لكم] كل احنه سوه [كلنا سوية] انطب [ندخل] الخان النص ونشيل [ونرفع] رايه مثل ما شلنه [رفعنا] بالنجف رايه . ما اقبل كل واحد ايعارضله [يتعرض] سيارة ، هذوله [هؤلاء] كلهم جايين [قادمين] زوار ، وكلهم... ما اقبل ما اقبل لاضررب وي [مع] الأمن الحكومة كله [كلها] واكفة [واقفة] ضدنه [ضدنا]))^(lxiii). ونفهم من كلام ابو كلل انه طالب المتظاهرين بعدم التفرق والمحافظة على وحدة المسيرة وتماسكها عند دخول منطقة خان النص ، وعدم التعرض بسوء لعناصر الأمن والسيارات المارة ، مؤكداً كذلك على ان الحكومة بجميع أجهزتها تقف ضد مسيرة الزوار المنتفضين ، ويمكن تفسير هذه المطالب من جانب أبو كلل بانها استهدفت عدم إعطاء ذريعة اخرى للسلطة لقمع الانتفاضة من جهة ، وعدم إعطاء الفرصة للسلطة للقضاء على الانتفاضة بسهولة إذا ما تفرقت مسيرة الزوار في حال دخولها منطقة خان النص ، لذا طالب بعدم تفرق المسيرة والمحافظة على تماسكها والتفافها حول رايتها التي رفعت في النجف الأشرف. قرر المتظاهرون عند وصولهم خان النص ان يمشوا ليلة الخامس على السادس من شباط / ليلة السابع عشر من صفر في الخان المذكور^(lxiv) ، واتخذوا لأجل ذلك العديد من الإجراءات من بينها تشديد الحراسة حول الخان ، وعمدوا الى استخدام بعض المصطلحات وكلمات السر للتعارف فيما بينهم ، بغية منع تسلل عناصر حزب البعث أو الأجهزة الأمنية الأخرى بين صفوفهم^(lxv) ، فضلاً عن تفتيش المشتبه بهم ومطالبتهم بإبراز بطاقاتهم الشخصية^(lxvi). حاول احد عناصر الأجهزة الأمنية دخول مبنى خان النص صباح يوم الأحد ١٧ صفر / ٦ شباط غير انه فشل في ذلك، إذ بدى عليه الارتباك حين طلب منه الموكلون بحراسة الخان تعريف نفسه وإبراز بطاقته الشخصية ، فالقي القبض عليه ، وبعد تفتيشه وجدوا بحوزته قائمة تضم أسماء بعض المشاركين في الانتفاضة وأرقام مركبات كانت تقوم بإمداد مسيرة الانتفاضة بالمواد الغذائية فتم اقتياده الى حسينية قريبة في الخان وأوسع هناك ضرباً حتى أغمي عليه ، وعلى اثر ذلك قام الزوار بتظاهرة صاحبة ندبت بالنظام^(lxvii) ، ومن بين الهتافات التي رددت في هذه التظاهرة : ((صدام شيل ايدك شعب النجف ما يريدك - يجاسم^(lxviii) كله للبكر الحسين ما ينسي))^(lix). وكذلك ((يجاسم كله للبكر تره حسين منعوفه))^(lxx). وبعد ان طافت التظاهرة مختلف أرجاء ناحية الحيدرية التي يقع فيها مبنى خان النص، خرجت من الناحية متجهة صوب مدينة كربلاء المقدسة، في الوقت الذي تعرض فيه للاعتقال بعض من بقي من الزوار في مبنى خان النص وما ان وصل نبأ اعتقالهم الى المتظاهرين ، الذين لم يتعدوا كثيراً من ناحية الحيدرية ، حتى رجعت مجموعة كبيرة منهم الى الناحية^(lxxi) ، الأمر الذي أدى الى حدوث اشتباكات بين المتظاهرين والشرطة في معاونة شرطة ناحية الحيدرية^(lxxii) ، نجح خلالها المتظاهرون في إطلاق سراح المعتقلين^(lxxiii). أطلقت الشرطة العيارات النارية على المتظاهرين في أثناء الاشتباكات المذكورة ، الأمر الذي أودى بحياة امرأة وصبي في الرابعة عشرة من العمر يدعى السيد عبد الأمير الميالي ، فضلاً عن سقوط عدد من الجرحى^(lxxiv) ، والتأم شمل المتظاهرين مرة اخرى ورفعوا ثوب الصبي الملطخ بالدماء وهم

يهتفون ((شلون ترضه يا علي بالرشاش يرمونه))^(lxxv). وهذا ما زاد في حماس المسيرة التي واصلت طريقها نحو كربلاء المقدسة بإصرار اكبر، وكان لرؤية المسيرة التي كتب عليها ((يد الله فوق أيديهم)) دور كبير في لم شمل المسيرة مرة أخرى^(lxxvi)، وكان ناجح محمد كريم يحمل الراية معظم الوقت^(lxxvii). وصلت أنباء اشتباكات خان النص الى مدينة النجف الأشرف، الأمر الذي أوجد أجواءً من التوتر والسخط على الحكومة، وعلى اثر ذلك خرجت مظاهرة نسوية في شوارع المدينة وهي تردد الهتافات المعادية للحكومة^(lxxviii)، وبعدها وقفت المتظاهرات أمام مبنى المحافظة وهن يهتفن بسقوط النظام^(lxxix)، وقد التحق الرجال بالمظاهرة النسوية وهددوا بالخروج بمظاهرة عنيفة إذا لم يفتح الطريق ويسمح لهم بالذهاب الى مكان الاشتباكات (خان النص)، الأمر الذي اضطر السلطات الى السماح لهم بالذهاب الى موقع الأحداث^(lxxx)، في الوقت الذي أعلنت فيه الحكومة عن قرارها بالسماح للمسيرات الراجلة بالتوجه الى مدينة كربلاء المقدسة بجانب السماح بإيصال الماء والمواد الغذائية لتلك المسيرات على عكس ما كانت تعمل به سابقاً^(lxxxi)، وفسر هذا القرار على انه محاولة من الحكومة لامتصاص غضب الجماهير، فضلاً عن حرصها على عدم إظهار المسيرة بمظهر التحدي من خلال كسرها قرار الحكومة، لذا حاولت الأخيرة الاحتفاظ بماء الوجه فاعلنت عن السماح للمسيرات الراجلة بالتوجه الى كربلاء، فإذا تمكنت من إيقافها فهذه غايتها وان لم تتمكن من ذلك فستفسر الأمر بانه كان تحت نظرها وهي التي سمحت به^(lxxxii). ومهما يكن من أمر فان مسيرة الزوار المنتفضين واصلت طريقها باتجاه كربلاء حتى وصلت مساء ١٧ صفر/ السادس من شباط الى خان النخيلة، وهو كذلك من الأماكن المعدة لاستراحة زوار العتبات المقدسة ويقع على بعد (١٥ كم) تقريباً من مدينة كربلاء^(lxxxiii)، اذ قرر المنتفضون المبيت في الخان المذكور، في الوقت الذي بدأت فيه الحكومة ترسل الوفود للتفاوض مع قادة الانتفاضة وإبلاغهم قرارها بالسماح لهم بمواصلة المسير وجاء هذا الموقف بعد فشل الحكومة في إيقاف مسيرة الجماهير الزاحفة الى مدينة كربلاء المقدسة، تلك الجماهير التي اصررت على مواصلة الطريق رغم كل المعوقات، وكان وفد يمثل وجهاء كربلاء على حد تعبير عزة مصطفى^(lxxxiv)، اول الوفود التي وصلت خان النخيلة عصر يوم الأحد ١٧ صفر ١٣٩٧ هـ/ السادس من شباط ١٩٧٧ م، اذ اظهر هذا الوفد مخاوف اهالي كربلاء وقلقهم من دخول مسيرة الزوار الى مدينتهم، وطالب الوفد بعدم التعرض الى سلامة الناس وأمنهم وبعدم المساس بمحالمهم ومتاجرهم^(lxxxv)، وحاول الوفد اقناع الجماهير بالعدول عن استخدام ((العنف وترديد الهتافات المعادية للثورة)) على حد زعم عزة مصطفى في تقريره^(lxxxvi)، وهذه المطالب جاءت على خلفية بث الحكومة إشاعة مفادها ان المسيرة عبارة عن مجموعة من المخربين والفوضيين والسراق جاءت لتعبث بأمن مدينة كربلاء المقدسة، وكانت الغاية من الإشاعة صرف مواطني مدينة كربلاء عن تأييد المسيرة، وحثهم على الوقوف ضدها^(lxxxvii)، وقد قابلت جماهير المسيرة مطالبيب الوفد بالاستهجان والاستنكار والإصرار على مواصلة المسيرة، بعد ان لمست ان الوفد لا يمثل اهالي كربلاء بل ضم بعض العناصر المرتبطة بالنظام الحاكم^(lxxxviii). جاء كذلك الى خان النخيلة وفد من النجف الاشرف في نفس اليوم الذي جاء فيه وفد كربلاء، وما قيل عن وفد كربلاء من ناحية ارتباطه بالنظام الحاكم يقال أيضاً عن وفد وجهاء النجف، وقد قوبل الوفد الاخير بالطريقة نفسها التي قوبل بها الوفد الذي سبقه^(lxxxix). أدرك النظام ان لا مجال لتهدئة الوضع من دون التماس المرجعيات الدينية في النجف الأشرف^(xc)،

وذلك من اجل الحفاظ على الحد الأدنى من كرامته ، من خلال التدخل لإقناع جماهير الانتفاضة بالعدول عن ترديد الشعارات والهتافات المعادية له ولرموزه وبخاصة الرئيس احمد حسن البكر ونائبه صدام حسين ، لذا لجأ الى المرجع الديني المعروف السيد محمد باقر الصدر (١٩٣٣ - ١٩٨٠) طالباً منه التدخل لحل الأزمة بإقناع الجماهير بالاعتذار على ترديد الشعارات الحسينية ، وإبلاغهم بالتراجع عن قرار منع المسيرة ، وانه لن يتعرض احد للاعتقال فيما بعد ، وتعهد كل من محافظ النجف جاسم الركابي ووزير الداخلية عزة الدوري على لسان المحافظ بالالتزام بتنفيذ هذه التعهدات^(xci). تردد السيد محمد باقر الصدر كثيراً قبل الموافقة على التدخل في القضية ، لأنه لا يثق بتعهدات الحكومة غير انه وافق أخيراً أمام إصرار المحافظ ، حتى لا يفسر امتناعه عن التدخل بالقضية بأنه موقف معادٍ للحكومة ومؤيد للانتفاضة ، فضلاً عن رغبته في تخفيف رد فعل الحكومة تجاه الجماهير ، وتضييق دائرة الانتقام إلى اقل عدد ممكن من الضحايا ، معتقداً أن الحكومة ستتخذ أقصى الإجراءات ضد المشاركين في الانتفاضة بعد انتهاء مراسيم الزيارة^(xcii). أرسل السيد محمد باقر الصدر وفداً إلى جماهير الانتفاضة ترأسه احد كبار طلابه وهو السيد محمد باقر الحكيم (١٩٣٩ - ٢٠٠٣)^(xciii) ، الذي وصل خان النخيلة في السادس من شباط ١٩٧٧ بعد حلول الظلام واجتمع ببعض وجوه الانتفاضة في إحدى غرف الخان ، وكان يوسف ستار الأسدي المتحدث باسم جماهير الانتفاضة^(xciv) التي ابلاغها السيد محمد باقر الحكيم بدعم المرجعية الدينية ووقوفها إلى جانبهم^(xcv) ، فضلاً عن إبلاغه بإيهاهم بتراجع الحكومة عن قرار منع المسيرة في مقابل عدم ترديد الشعارات المعادية لها والاعتذار على الشعارات الحسينية ، وإذا ما تم تنفيذ ذلك تتعهد الحكومة بعدم ملاحقة او اعتقال أي شخص اشترك بالمسيرة^(xcvi) في الوقت الذي طالبت فيه الجماهير بما يأتي :

١- إعفائهم من مسؤولية ما حصل من أحداث .

٢- إطلاق سراح الموقوفين .

٣- السماح لهم بتشييع جنازة السيد عبد الأمير الميالي الذي سقط في مواجهات خان النص .

٤- السماح لهم بمتابعة المسيرة إلى كربلاء .

٥- تغلق المحلات كافة في مدينة كربلاء عند دخولهم إليها^(xcvii) .

وجاء المطلب الأخير لإظهار نوع من التضامن مع المسيرة ، والاحتجاج على أعمال السلطة تجاهها

بحسب تعبير السيد رعد الموسوي^(xcviii) .

لقد تم الاتفاق مع السيد محمد باقر الحكيم على أن يرافق المسيرة في مرحلتها الأخيرة من خان النخيلة إلى كربلاء المقدسة في صباح اليوم التالي^(xcix) ، والتأكيد على ضرورة أن يبلغوا بتراجع الحكومة عن قرارها بصورة علنية ، لكي تستثمر ذلك في رفع الروح المعنوية للجماهير ، من اجل أن تستمر بعد ذلك في مواجهة الحكم الظالم ، وهو الهدف الذي سعى إلى تحقيقه السيد محمد باقر الصدر^(c). ومهما يكن من أمر ، فقد ابلاغ السيد محمد باقر الحكيم محافظ النجف باتفاقه مع جماهير الانتفاضة على أن يبلغ قرار الحكومة علناً ، واتفق مع المحافظ على ان يعلن هو (السيد محمد باقر الحكيم) للجماهير عن تراجع الحكومة عن قرار منع المسيرة بحضور المحافظ ، غير إن هذا الاتفاق لم ينفذ وتمت مهاجمة المسيرة في اليوم التالي^(ci) . لذا يمكننا أن نضع عمل الحكومة على إرسال الوفود في إطار محاولتها لكسب الوقت وامتصاص غضب الجماهير ، فضلاً عن ما

ذكرناه من محاولة حفظ ماء الوجه من خلال إقناع الجماهير بعدم ترديد الشعارات المعادية لها .كانت الحكومة قد وضعت قطعات الجيش في حالة الإنذار ، وأمرت بسحق الانتفاضة بلا رحمة ، إذ أوحى للجيش بان هنالك تمرداً واسعاً انطلق من النجف يستهدف الإطاحة بالنظام ، وان المتمردين يتلقون الدعم من جهات أجنبية^(cii) ، وعليه تحركت بعض قطعات الجيش إلى منطقة خان النخيلة وطوقتها صباح يوم الاثنين ١٨ صفر ١٣٩٧ هـ / ٧ شباط ١٩٧٧ م^(ciii) ، لمنع مسيرة الانتفاضة من التقدم ، إذ تم محاصرة المنطقة بعدة أرتال من الدبابات والمدركات وقوة من المشاة معززة بالطائرات^(civ) ، فاضطرت الجماهير إزاء هذا الواقع الجديد إلى تغيير طريق مسيرتها باتجاه بساتين النخيل بعد أن سد أمامها الطريق الرئيس^(cv) . بدأت عماليات اعتقال عشوائية واسعة النطاق بعد محاصرة خان النخيلة^(cvi) ، قامت بها عناصر الأمن والمخابرات مدعومة بالجيش ، الذي اظهر تعاطفاً كبيراً مع المتظاهرين بعد ان انكشف له زيف ادعاءات الحكومة ، وما هؤلاء الناس إلا زوار أبرياء جاءوا لإحياء مراسيم زيارة الأربعين متسلحين بالإيمان ، ولا يحملون معهم سوى بعض المواد الغذائية التي وضعوها على الأرض عند قيام الجنود بتفتيشهم ، على عكس ما ادعت السلطة بأنهم متمردون يبتغون القيام بقلب نظام الحكم ، لذا كان العديد من الضباط والجنود لا يأخذون بجدية الأوامر الصادرة إليهم والقاضية بالتعامل بقسوة مع المشاركين في الانتفاضة ، بل على العكس من ذلك كانوا يسمحون للمتظاهرين بالهرب للتخلص من الاعتقال^(cvii) ، فضلاً عن المساعدة على هرب بعض المعتقلين الذين تنقلهم سيارات الجيش ، إذ كان سائقو تلك السيارات يسمحون للمعتقلين بالنزول من السيارات في أثناء نقلهم إلى المعتقلات^(cviii) . وحظيت الانتفاضة بدعم مادي ومعنوي من مختلف طبقات المجتمع ، إذ كان كثير من المواطنين يمدون مسيرة الانتفاضة بالماء والمواد الغذائية منذ خروجها من النجف الأشرف حتى وصولها خان النخيلة على الرغم من الإجراءات التعسفية للأجهزة الأمنية ، الأمر الذي عرّض كثيراً ممن قاموا بهذه المهمة للاعتقال بتهمة ((الاشتراك والانضمام إلى المسيرة التخريبية وتقديم المعونة المادية لها من خلال استمرار تموينها بالمواد الغذائية)) بحسب ما جاء في أوراق الهيئة التحقيقية لسجن رقم واحد العسكري^(cix) . أسفرت عماليات الاعتقال العشوائي عن اعتقال قرابة الثلاثين ألف شخص وزعوا على سجون النجف والكوفة والحلة وكربلاء وبغداد^(cx) ، فيما اتجه كثير ممن افلتت من الاعتقال باتجاه بساتين النخيل وواصلوا سيرهم باتجاه كربلاء التي وصلوها في اليوم نفسه ، أي يوم الاثنين الثامن عشر من صفر ١٣٩٧ هـ / السابع من شباط ١٩٧٧ م ، وأدوا مراسيم زيارة أبي الفضل العباس(ع) ومن ثم الإمام الحسين(ع) ، وفي الوقت الذي كان فيه الزوار داخل حرم الإمام الحسين (ع) بدأت عناصر الأمن بإغلاق أبواب الحرم الشريف ، ولم تبق إلا باب واحدة كانت في طريقها إلى الإغلاق ، فأسرع الزوار للخروج منها فيما كان احد مفوضي الأمن يهم بإغلاقها^(cxi) ، فعاجله غازي جوري خویر ، وهو من الوجوه البارزة في الانتفاضة ، بطعنة خنجر تمكن الزوار على أثرها من الخروج من الحرم الحسيني الشريف^(cxii) . وهكذا انتهت أحداث الانتفاضة وتفرق المتظاهرون بعد مصادمات متفرقة داخل مدينة كربلاء وسط استمرار عمليات الاعتقال^(cxiii) . أكد عزه مصطفى في تقريره المفصل عن الانتفاضة بأن هنالك عوامل عدة ساعدت في انطلاق الانتفاضة وقد كتب هذه العوامل في تقريره تحت عنوان ((العوامل المساعدة لقيام المسيرة المعادية ...)) ولعل أهم تلك العوامل الآتي نصه :

((١ - مصادفة انطلاق المسيرة المعادية يوم الجمعة حيث استفاد منظميها من تعطيل الناس من أعمالهم .

٢- مصادفة العطلة الربيعية لنصف السنة الدراسية مما أتاحت الفرصة أكثر أمام الطلاب من الأحداث والشباب للانخراط بها .

٣- قبل يوم من المسيرة المعادية تم منح الكثير من العسكريين والمدنيين إجازات اعتيادية ولعدة أيام ... ((cxiv)) يبدو أن هذه العوامل قد أسهمت في زيادة عدد المشاركين في المسيرة ، غير أننا لا نعتقد أنها كانت سبباً رئيساً لانطلاقها ، إذ أن خروج مثل هذه المسيرة كان تقليداً جارياً يقام في أي وقت يصادف من السنة الميلادية سواء كانت هنالك عطلة ربيعاً أم لا ، أو صادف موعد انطلاقها يوم جمعة أو يوم آخر ، كذلك يمكن ملاحظة أمر آخر بهذا الصدد إلا وهو مواصلة المسيرة في الأيام التالية ولم تقتصر على يوم الجمعة فقط ، إذ لا يكفي قطع الطريق بين مدينتي النجف الأشرف و كربلاء المقدسة مشياً على الأقدام في يوم واحد فقط وهذا أمر معروف ، لذا يرى الباحث أن المسيرة كانت ستخرج بوجود هذه العوامل أو من دون وجودها بفضل الإيمان العقائدي بمسألة إحياء الذكرى السنوية لأربعينية الإمام الحسين (ع) عن طريق الخروج بمسيرات راجلة إظهاراً لمظلومية الإمام وتأيداً لثورته . حاول النظام الحاكم عن طريق أجهزة إعلامه تشويه صورة الانتفاضة من خلال ربطها بجهات خارجية ، إذ نشرت صحيفتنا (الثورة والجمهورية) الصادرتين يوم الأربعاء ٩ شباط ١٩٧٧ خيراً مفاده أن الأجهزة الأمنية قد كشفت مؤامرة يقف وراءها النظام السوري ، تهدف تفجير مرقد الإمام الحسين (ع) بالتزامن مع إحياء الذكرى السنوية لأربعينية الإمام (ع) (cxv) ، وهذا يعني أن توقيت المؤامرة المزعومة كان بالتزامن مع أحداث الانتفاضة ، للإحياء بان المؤامرة صفحة متممة لها ، وهذا ما أكدته عزة مصطفى في تقريره (cxvi) . في حين نشرت مجلة (الف باء) تحقيقاً مطولاً تناولت فيه تفاصيل المؤامرة المزعومة وعرضت صورة لصبي ادعت أن اسمه محمد علي نعناع سوري الجنسية ، وأنه تم إلقاء القبض عليه في أثناء محاولته القيام بتفجير مرقد الإمام الحسين (ع) صباح يوم الثلاثاء ٨ شباط ١٩٧٧ (cxvii) ، بينما ثبت فيما بعد زيف تلك المؤامرة المزعومة ، إذ كانت أجهزة الأمن في محافظة الديوانية قد رفعت لافتات تستنكر المؤامرة قبل يوم وقوعها (cxviii) .

مجريات التحقيق والمحاكمة الصورية

شكلت هيئة تحقيقية خاصة أطلق عليها اسم (الهيئة التحقيقية الخاصة في سجن رقم واحد) في معسكر الرشيد ببغداد ، لغرض التحقيق في أحداث الانتفاضة أو ((أحداث الشعب في محافظتي النجف و كربلاء)) كما جاء في أوراق الهيئة التحقيقية المذكورة (cxix) ، وقد تشكلت هذه الهيئة بناء على ما جاء في قرار مجلس قيادة الثورة المرقمين (١٦٦) في ١٣ شباط ١٩٧٧ و (١٧٣) في ١٤ شباط ١٩٧٧ (cxx) . باشرت الهيئة التحقيقية منذ تشكيلها باستلام المعتقلين الذين قسمتهم على وفق أهمية الأدوار التي قاموا بها في الانتفاضة ، وكان ذلك على النحو الآتي :

١- مجموعة القياديين والموجهين للانتفاضة .

٢- المشاركون في الانتفاضة ولم يثبت اشتراكهم في المصادمات مع الأجهزة الأمنية ، لكنهم اشتركوا في الهتافات ضد حكومة حزب البعث .

٣- المشاركون في المسيرة الراجلة ولم يثبت اشتراكهم في الهتافات المعادية لحزب البعث وحكومته ، وفي

الوقت نفسه لم يثبت اشتراكهم في المصادمات مع الأجهزة الأمنية ، وقد تم إطلاق سراح هؤلاء من قبل الهيئة التحقيقية وبموافقة اللجنة المشرفة عليها^(cxxi) .

بلغ عدد المعتقلين في سجن رقم واحد (٢٥٠٢) معتقل ، وعدد المطلق سراحهم من هذا العدد من تاريخ التاسع من شباط ١٩٧٧ حتى العشرين من الشهر نفسه (٢٣٨١) معتقلا ، وبقي رهن الاعتقال (١٢١) معتقلا في الوقت الذي أصدرت فيه الهيئة التحقيقية امر القبض على (٣١٤) شخص تم لقاء القبض على (١٦٢) منهم بحسب ما جاء في تقرير اللجنة المشرفة على التحقيق^(cxxii) ، وعليه أصبح مجموع معتقلي السجن رقم واحد (٢٨٣) معتقلا ، ويبدو ان الأرقام المذكورة لا تمثل العدد الحقيقي لجميع المعتقلين ، بل تمثل فقط عدد المعتقلين في سجن رقم واحد ، في حين لم يأت تقرير رئيس اللجنة المشرفة على التحقيق على ذكر أعداد المعتقلين في بقية السجون الأخرى والتي أشارت إليها المصادر ، والظاهر ان من بقي من معتقلي سجن رقم واحد هم من الذين وردت ضدهم اعترافات من معتقلين آخرين ، فضلا عن وجود أشرطة تسجيل بأصواتهم تثبت اشتراكهم في الانتفاضة لذا حُمِلوا تبعات الأحداث ، واقتصر التقرير فقط على ذكرهم . تعرض المعتقلون في أثناء التحقيق الى مختلف أنواع التعذيب والحرب النفسية الى الحد الذي تم فيه إعدام احدهم أمام زملاءه من دون محاكمة ، كوسيلة للضغط النفسي لإجبار الآخرين على الإدلاء بمعلومات جديدة في حين كانت وسائل الإعلام الرسمية تحاول إظهار النظام بمظهر المراعي لحقوق الإنسان ، والمهتم بتوفير الاحتياجات الإنسانية للمعتقلين ، ففي تحقيقها الصحفي مع بعض المعتقلين نشرت مجلة (الف باء) بهذا الخصوص ما نصه : ((ونحن ندخل غرفة التوقيف كانت أكياس البرتنال موضوعة على النافذة ، وأمامه [المقصود المعتقل صاحب رحيم ابو كلل [صحن من حساء الدجاج ...))^(cxxiii) ، وفي عمود آخر من التحقيق نفسه تسأل المجلة عباس هادي عجينة السؤال الآتي : ((كيف عوملت بعد إلقاء القبض عليك))^(cxxiv) ، فيجيب بحسب ما تدعيه المجلة بما نصه : ((الهيئة [هكذا وردت في التقرير] التي أجرت التحقيق معي عاملتني بإنسانية))^(cxxv) . فيما قد ذكر العكس من ذلك تماماً في تقرير رئيس اللجنة المشرفة على التحقيق ، اذ جاء في البند (٤) الفقرتين (ب – ج) من التقرير المذكور وتحت عنوان (اسلوب التحقيق) ما يأتي نصه : ((ب – استخدام الاجهزة الفنية التي توحى لهم بكشف الكذب وسيتعرض المتهم الى أساليب تعذيب شديدة في حال كذبه . ج - استعمال العنف والضغط المعنوي والنفسي عن طريق تنفيذ الإعدام بحق وهاب عزيز حميد الطالقاني الذي وردت عليه عدة إقرارات تدينه بالتحريض والاشتراك الفعلي في ترديد الهتافات المعادية حيث كان لهذا الإجراء أثرا كبيرا في انهيار المتصلبين منهم ودفعهم للإدلاء بمعلومات جيدة أفادت التحقيق ...))^(cxxvi) ، وفي السياق نفسه فقد جاء في الفقرة (و) من البند (٥) من التقرير المذكور وتحت عنوان (الصعوبات التي رافقت التحقيق) ما نصه : ((و – عدم استيعاب سجن رقم (١) للمعتقلين وصعوبة السيطرة عليهم وتنظيمهم بالشكل الذي يساعد الهيئة [هكذا وردت في الوثيقة] التحقيقية في عملها ، إضافة الى صعوبة تأدية الخدمات للمعتقلين وتوفير الطعام والأغطية الكافية لهم حيث قضى جميعهم فترة موقوفيتهم بدون أغطية تقيهم برودة الجو))^(cxxvii) . وبهذا نلمس بوضوح زيف ما ادعته أجهزة إعلام النظام بعد ان شهد شاهدٌ من أهلها . يبدو ان النظام لم يكن مطمئنا بما فيه الكفاية للمؤسسة العسكرية ، فعلى الرغم من وجود المعتقلين في قبضته وفي سجن عسكري ، إلا انه أرسل رعيلاً من

اللواء المدرع العاشر المعروف بولائه للنظام ، لتشديد الحراسة على السجن المذكور (cxxxviii) ، الأمر الذي ينم عن وجود أزمة ثقة بين النظام والمؤسسة العسكرية . واعترف كذلك عزة مصطفى في تقريره بعدة حقائق أخرى لعل أهمها اشتراك عدد غير قليل من البعثيين في الانتفاضة ، تتراوح درجاتهم الحزبية ما بين مؤيد ومرشح للعضوية (cxxxix) ، إذ كان كثير منهم من بين المعتقلين (cxxx) ، الأمر الذي يدل على عدم الإيمان بمبادئ حزب البعث من قبل كثير من المنتمين إليه ، إذ غالبا ما يكون الانتماء عن طريق الضغط او التهديد بالحرمان من الوظيفة او الدراسة ، وهذا ما أثبتته تجارب معاصري ذلك العهد . اصدر مجلس قيادة الثورة قراراً في ٢٣ شباط ١٩٧٧ يقضي بتشكيل محكمة خاصة تكونت من ثلاثة من اعضاء القيادة القطرية لحزب البعث وهم عزة مصطفى رئيساً وعضوية كل من فليح حسن الجاسم وحسن علي لمحاكمة المعتقلين بتهمة المشاركة في الانتفاضة أو ما أطلق عليه ((حوادث الشغب)) (cxxxix) ، وفي اليوم نفسه التأمّت المحكمة وأصدرت قراراتها الآتية :

أولاً : الحكم بالإعدام على كل من :

- ١- عباس هادي عجينة ٢- صاحب رحيم ابو كلل ٣- يوسف ستار الاسدي ٤- كامل ناجي مالمو ٥- محمد سعيد جواد البلاغي ٦- غازي جودي خوير ٧- ناجح محمد كريم ٨- محمد علي نعناع .

ثانياً : الحكم بالسجن المؤبد على كل من :

- ١- وديع فاهم وداعة ٢- بلاسم ناجي جواد ٣- جمال احمد سالم ٤- محسن جداوي جاسم ٥- علي نصير جاسم ٦- كامل خضير سياب ٧- باسم عبد الامير حسون ٨- اموري رزاق عبد رحيمي ٩- هادي مرزه زاير ١٠- وعد سلطان حاجم ابو كلل ١١- راهي شاكر سماوي ١٢- اسعد سلطان حاجم ابو كلل ١٣- عباس كاظم جعفر فخر الدين ١٤- حسن جبر حمزة ١٥- محمد باقر الحكيم .

ثالثاً : الافراج عن (٨٧) معتقل (cxxxii) . وهذا يعني ان عدد الذين صدرت عليهم هذه الأحكام قد بلغ (١١٠) معتقل ، بينما ذكرنا سابقا ان عدد من بقي رهن الاعتقال حتى يوم ٢٠ شباط ١٩٧٧ كان (٢٨٣) معتقل بحسب ما جاء في تقرير عزة مصطفى ، وربما أطلق سراح العدد المتبقي بعد يوم ٢٠ شباط وقبل انعقاد المحكمة مع معتقلي السجون الأخرى الذين لم يأت التقرير على ذكرهم ايضاً .

يبدو ان اثنين من أعضاء المحكمة وهما رئيسها عزة مصطفى والعضو فليح حسن الجاسم كانا غير راضيين عن قراراتها ، ويران بانها جائرة ، وربما اعترضوا على تلك القرارات قبل انعقاد المحكمة ، اذ كانت علامات عدم الرضا تبدو عليهما في أثناء المحاكمة (cxxxiii) ، وهذا ما تجسد في تصرفاتهما ففي الوقت الذي تقتضي فيه الأعراف القانونية بان يقرأ رئيس المحكمة القرارات أو الأحكام الصادرة عنها ، لكن العكس قد جرى في هذه المحكمة اذ كان العضو حسن علي هو الذي تولى قراءة قرارات المحكمة بينما كان رئيسها جالساً مطأطئاً رأسه ، في حين كان العضو فليح حسن الجاسم يعبث بشعر رأسه ، مولياً وجهه صوب احد الجدران ، وبعد المحاكمة تم اعتقالهما بدعوى الاعتراض على قرارات المحكمة (cxxxiv) ، وبعد مرور شهر من الاعتقال صدر في ٢٣ / آذار / ١٩٧٧ من المؤتمر القطري الثامن لحزب البعث وفي جلسته استثنائية قراراً يقضي بطرد كل من عزة مصطفى وفليح حسن الجاسم من القيادة القطرية ومن الحزب وفصلهما من مناصبهما الرسمية (cxxxv) . يمكننا أن نسجل أكثر من ملاحظة على مجريات التحقيق والمحاكمة ، فضلا عن

ما قد سجلناه سابقاً ولعل أهم هذه الملاحظات هي قصر المدة التي استغرقها التحقيق إذ بلغت عشرة أيام من تاريخ تشكيل الهيئة التحقيقية في ١٤ شباط ١٩٧٧ حتى يوم المحاكمة ٢٣ / شباط ١٩٧٧ ، وإذا ما علمنا ان المجموع الكلي لعدد المعتقلين قد تجاوز الـ (٢٥٠٠) معتقل بحسب تقرير اللجنة المشرفة على التحقيق ، أدركنا حينئذٍ ان مدة التحقيق ليست قصيرة فقط بل كانت قياسية ، ولو قبلنا بكون المدة كانت كافية للتحقيق فلا يمكننا قبول المدة القياسية ، بل القياسية جداً التي جرت بها المحاكمة التي انعقدت في نفس اليوم الذي صدر فيه قرار تشكيلها والأغرب من ذلك انها أصدرت قراراتها في اليوم نفسه ايضاً ! ، فلنا والحال هذه ان نتساءل متى تسنى للمحكمة مراجعة أوراق القضية والاستماع الى إفادات المتهمين وشهادات الشهود ؟ ، لتصدر أحكامها بناء على هذه الإجراءات البديهية لأية محاكمة . وعليه نعتقد انه لا مجال للشك في ان قرارات المحكمة قد أُعدت سلفاً ومن خارج المحكمة ، وما تشكيل المحكمة وانعقادها إلا مسألة صورية غايتها إيهام الناس وإفهامهم بان النظام يحترم القانون ! . لقد نجحت الانتفاضة في خرق حاجز الخوف من السلطة من خلال التحدي العلني لقرار السلطة القاضي بمنع خروج المسيرات الراجلة الى مدينة كربلاء المقدسة إحياء للذكرى السنوية لاربعينية الإمام الحسين (ع) ، زيادة على ان السلطة اضطرت على خلفية تداعيات الانتفاضة الى السماح باحياء هذه الشعيرة الدينية الحسينية ولأكثر من سنة من السنين التي تلت الانتفاضة (cxxxvi) .

الخاتمة

اتضح لنا من خلال البحث ان عدااء حزب البعث في العراق للتحرك الإسلامي بجميع مكوناته سواء كانت شعبية أو حوزوية أو حزبية يعود الى ما قبل العام ١٩٦٨ ، وقد تطور هذا العداء وازداد ضراوة بعد استيلاء البعثيين على السلطة في تموز عام ١٩٦٨ ، ولما كانت الحوزة العلمية في النجف الأشرف والشعائر الحسينية تعدان من أهم الواجهات الإسلامية ، لذا فأنتهما نالتا من ضراوة ذلك العداء الشيء الكثير . حاول البعثيون ، بعد اشهر قليلة من استيلائهم على السلطة عام ١٩٦٨ عزل الحوزة العلمية عن قواعدها الشعبية وتحويلها من كيان ديني يُعنى بهوم الأمة وتطلعاتها الى حوزة طقوس وشعائر أو الى كيان يسبح بحمد الحكومة ، للحد من تأثيرها في المجتمع ، وقد جرت هذه المحاولات على وفق خطة تم تنفيذها على مراحل ، إذ ان البعثيين كانوا يرون في الحوزة العلمية منافساً قوياً له نفوذ وتأثير كبير في المجتمع أكثر مما للحكومة التي يقفون هم على رأسها . بيد أنهم فشلوا في مسعاهم ، وبقي العديد من أعلام الحوزة العلمية متواصلين مع قواعدهم الشعبية كلٍ بحسب ظرفه . سعى حزب البعث كذلك الى القضاء التدريجي على الشعائر الحسينية التي يرى في شعاراتها وتجمعاتها الجماهيرية الحاشدة خطراً كبيراً يهدد وجوده ، لذا عمل على الحد من ممارستها وتقليصها تمهيداً لإلغائها ، مدعياً العمل على تشذيبها ، وما كان قرار منع خروج المسيرات الراجلة الى مدينة كربلاء المقدسة في عام ١٩٧٧ إلا خطوة في هذا المجال ، وهو ما أدى الى إشعال فتيل الانتفاضة . تعد الانتفاضة تمثيلاً صادقاً للتحرك الجماهيري الشعبي المحض ، الذي لا تقف وراءه أي جهة سياسية على خلاف ما اراد النظام إظهاره عن طريق أجهزة إعلامه التي حاولت ربط الانتفاضة بجهات خارجية وهو ما قد ثبت زيفه . حظيت الانتفاضة بدعم الحوزة العلمية في النجف الأشرف ممثلة بالمرجع

المعروف السيد محمد باقر الصدر ، الذي أرسل الى الجماهير وفداً برئاسة السيد محمد باقر الحكيم للتعبير عن تأييده ووقوفه الى جانبهم ، فضلاً عن ما حظيت به الانتفاضة من دعم شعبي كبير تجسد بإمداد جماهيرها بما تحتاج إليه من ماء وطعام ، على الرغم من الإجراءات المشددة التي اتخذتها الحكومة ضد من يقوم بهذه الأعمال . تبين من خلال هذا البحث ان الانتفاضة قد كشفت عن عدم قناعة طائفة كبيرة من البعثيين بمبادئ حزبهم ، بل دليل مشاركة أعداد كبيرة منهم في الانتفاضة ، زيادة على ظهور بوادر أزمة ثقة ما بين النظام والمؤسسة العسكرية ، فضلاً عن بروز عدم الانسجام داخل قيادة حزب البعث ، الأمر الذي أدى الى إقالة اثنين من أعضاء القيادة القطرية للحزب من مناصبهما كافة ، زيادة على طردهما من الحزب على خلفية تداعيات أحداث الانتفاضة . أسهمت الانتفاضة في كسر حاجز الخوف من السلطة من خلال التحدي الجماهيري العلني لقرار منع إحياء الذكرى السنوية لاربعينية الإمام الحسين (ع) على العادة الدارجة ، الأمر الذي أسهم في المحافظة على إقامة الشعائر الحسينية . وهكذا يبدو للمتتبع ان انتفاضة النجف عام ١٩٧٧ لم تكن حادثاً عرضياً جاء نتيجة رد فعل آني ضد قرار منع إحياء الشعائر الحسينية ، بل انها جاءت نتيجة عوامل وتراكمات كثيرة محورها المواقف السلبية للسلطة من التحرك الإسلامي عموماً والشعائر الحسينية على وجه الخصوص ، وما كان الموقف من الانتفاضة إلا حلقة من سلسلة طويلة لمخطط وضع لخلق التحرك الإسلامي في العراق منذ الايام الأولى لاستلام البعثيين مقاليد الحكم فيه عام ١٩٦٨ ، وقد كانت الشعائر الحسينية ولا زالت مظهراً مهماً من مظاهر التحرك الإسلامي الشعبي المعبر عن رفض الظلم ، وقد سعى أبناء النجف الأشرف للمحافظة على إقامتها ، والانتفاضة خير دليل على ذلك ، لذا لا نجانب الحقيقة إذا ما قلنا ان الانتفاضة صفحة مشرقة في سفر نضال أبناء النجف الأشرف ضد حكام الجور .

الهوامش

- (١) صدر العدد الأول من مجلة الأضواء في ٩ حزيران ١٩٦٠ و هي في عداد المجلات الإسلامية الصادرة في مدينة النجف الأشرف ، غايتها نشر الثقافة الإسلامية في مقابل التيارات الوافدة وبخاصة الشيوعية والمجلة ناطقة باسم جماعة العلماء في النجف الأشرف ، ويمكن للمطالع تلمس الطابع الإسلامي للمجلة بسهولة . ينظر : - الأضواء (مجلة) ، النجف ، العدد ١ ، ٩ حزيران ١٩٦٠ .
- (٢) تأسست جماعة العلماء في مدينة النجف الأشرف عام ١٩٥٨ ، بلغ عدد أعضاء الجماعة ثلاثة عشر عالماً كلهم مجتهدون ، ترأسها الشيخ مرتضى آل ياسين ، غاية الجماعة عرض الإسلام بوصفه عقيدة ونظام في الوقت الذي كانت تنتشر فيه الأفكار الإلحادية ، مع ازدياد نفوذ حاملها في المجتمع ، وتقف الأفكار الشيوعية في مقدمة تلك الأفكار . للمزيد من التفاصيل ينظر :- محمد باقر الحكيم ، جماعة العلماء ، طهران ، ١٩٨٠ .
- (٣) محمد الحسيني ، محمد باقر الصدر حياة حافلة وفكر خلاق ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ص ٩٨ .
- (٤) كاظم الحائري ، مباحث الأصول ، ج ١ ، القسم الثاني ، قم ، ١٩٨٧ ، ص ٧٤ .
- (٥) تعرف الانتهازية (Opportunism) بانها نهج تحقيق الانتفاع والوصول المتعجل على حساب المبادئ من خلال تحين الفرص السانحة وإتباع أساليب المساومة والمماطلة والخداع . ونقيض الانتهازية المبدئية والخط السليم . وتقوى الانتهازية وتشتد في الظروف العصيبة فيلجأ الانتهازيون الى الحلول السهلة والتخلي إما عن المبادئ او عن الأساليب القديمة . وينطبق ذلك على الأفراد الوصوليين وعلى الاتجاهات اليمينية داخل الأحزاب الاشتراكية التي تساوّم على الأهداف الأساسية البعيدة في سبيل الحصول على منافع ثانوية قريبة ، وعلى الاتجاهات اليسارية التي تساوّم على المكاسب القريبة في سبيل المنفعة الأجلية . ينظر :- عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، ج ١ ، ط ٣ ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ص ٣٤٨ .
- (٦) علي المؤمن ، سنوات الجمر – مسيرة الحركة الإسلامية في العراق ١٩٥٧ – ١٩٨٦ ، ط ٣ ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٧٠ .
- (٧) محمد الحسيني ، المصدر السابق ، ص ١٥٢-١٥٧ ؛ حسن العلوي ، الشيعة والدولة القومية في العراق ، ١٩١٤ – ١٩٩٠ ، ط ٣ ، قم ، د.ت ، ص ٢١١ – ٢١٥ .
- (٨) كاظم الحائري ، المصدر السابق ، ص ٧٤ .
- (٩) للمزيد من التفاصيل ينظر :- حنا بطاطو ، العراق ، الكتاب الثالث ، الشيوعيون والبعثيون والضباط الأحرار ، ترجمة عفيف الرزاز ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٩٩ ، ص ٢٢٣-٢٣٢ .

(x) للاطلاع على نصوص هذه الفتاوى ينظر :-

عبد الله الفرجي ، موقف المرجعية من الحركة الشيوعية في العراق ، قم ، د.ت ، ص ص ١٥٣-١٦١ .

(xi) حنا بطاطو ، المصدر السابق ، ص ص ٢٨٢ – ٢٩٨ .

(xii) العلمانية (secularism) : مفهوم سياسي اجتماعي نشأ إبان عصر التنوير والنهضة في أوروبا ، مؤداه هو ان من شأن الدين ان يعني بتنظيم العلاقة بين البشر وربهم ونادى بفصل الدين عن الدولة ... وبالتالي إخضاع المؤسسات والحياة السياسية لإرادة البشر وممارستهم لحقوقهم وفق ما يرون وما يحقق سعادتهم الإنسانية . وبهذا تكون العلمانية قد فصلت بين الممارسة الدينية التي اعتبرها ممارسة شخصية ، والممارسة السياسية التي نظرت إليها كممارسة اجتماعية ... وذلك من دون ان تنكر العلمانية الإيمان الديني أو تنادي بالإلحاد . ينظر :-

عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ١٧٩ .

(xiii) حسن العلوي ، المصدر السابق ، ص ص ٣٣٤-٣٣٦ .

(xiv) حنا بطاطو ، المصدر السابق ، ص ص ٢٨٢-٣٠٠ .

(xv) حردان التكريتي ، مذكرات وزير الدفاع العراقي الأسبق حردان التكريتي ، طرابلس ، ١٩٨٣ ، ص ص ٢٨-٢٩ .

(xvi) علي احمد البهادلي ، الحوزة العلمية في النجف – معالمها وحركتها الإصلاحية - ١٣٣٩ - ١٤٠١ هـ / ١٩٢٠-١٩٨٠ م ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ص ٣٦١ .

(xvii) مقتبس من : حردان التكريتي ، المصدر السابق ، ص ٦١ .

(xviii) مقتبس من : المصدر نفسه ، ص ٦٧ .

(xix) مركز دراسات تاريخ العراق الحديث ، محنة العراق اليوم ، قم ، ١٩٩٩ ، ص ص ١٠٤-١٠٨ .

(xx) علي احمد البهادلي ، المصدر السابق ، ص ٣٥٩ .

(xxi) مركز دراسات تاريخ العراق الحديث ، المصدر السابق ، ص ١٠٤ .

(xxii) علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص ص ١٣١-١٣٤ ؛ علي احمد البهادلي ، المصدر السابق ، ص ٧٩ .

(xxiii) حردان التكريتي ، المصدر السابق ، ص ٦٧ .

(xxiv) مقتبس من : المصدر نفسه ، ص ص ٦٨-٧١ .

(xxv) عزة مصطفى : عضو القيادة القطرية لحزب البعث ١٩٦٦ – ١٩٦٨ ، وعضو مجلس قيادة الثورة ١٩٦٩ – ١٩٧٧ . وزير الصحة ١٩٦٨ – ١٩٦٩ ووزير العمل عام ١٩٧٦ ووزيراً للبلديات عام ١٩٧٧ ، طرد من الحزب والحكومة عام ١٩٧٧ . ينظر :-

حنا بطاطو ، المصدر السابق ، ص ٣٠٤ .

(xxvi) ل . ت . ح . ب . ب . ، الملف (٢٦١) ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة ١٢ .

(xxvii) المصدر نفسه ، ورقة ١٢ .

(xxviii) عزة ابراهيم النوري : عضو القيادة القطرية لحزب البعث منذ عام ١٩٦٨ ، وعضو مجلس قيادة الثورة منذ عام ١٩٦٩ ، وزير الاصلاح الزراعي ١٩٦٩ – ١٩٧٤ ، وفي عام ١٩٧٤ عين وزيراً للداخلية ، ترأس عام ١٩٧٧ عندما كان وزيراً للداخلية لجنة مكونة من : سعدون شاكر ومحمد عايش وغانم عبد الجليل ، لدراسة الاوضاع العامة في مدينتي النجف وكربلاء المقدستين . ينظر :-

ل.ت.ح.ب. ب. ، الملف (٢٦١) ، تقرير عزة ابراهيم ، ورقة ١ ؛ حنا بطاطو ، المصدر السابق ، ص ٤٦٥ .

(xxix) ل.ت.ح.ب. ب. ، الملف (٢٦١) ، تقرير عزة ابراهيم ، ورقة ٥ .

(xxx) المصدر نفسه ، ورقة ٣ .

(xxxi) مقتبس من : فيصل شطناوي ، حقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني ، ط٢ ، عمان ، ٢٠٠١ ، ص ص ٧٨-٧٩ .

(xxxii) علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص ١٦٤ ؛ محمد رضا النعماني ، الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار ، قم ، ١٩٨٦ ، ص ٢٠٨ .

(xxxiii) رعد الموسوي ، انتفاضة صفر الإسلامية في العراق ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م ، ط٢ ، قم ، ١٩٨٣ ، ص ص ٥٢-٥٤ .

(xxxiv) ل.ت.ح.ب. ب. ، الملف (٢٦١) ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة ١ .

(xxxv) المصدر نفسه ، ورقة ٣ .

(xxxvi) المصدر نفسه ، تقرير عزة ابراهيم ، الاوراق ٣-١ .

(xxxvii) علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص ص ٢٢٤-٢٢٥ .

(xxxviii) حنا بطاطو ، المصدر السابق ، ص ص ٢٢٤-٢٢٥ ؛ صلاح الخرسان ، صفحات من تاريخ العراق السياسي الحديث (الحركات الماركسية ١٩٢٠ – ١٩٩٠) ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ص ص ١٥٨-١٦٠ .

(xxxix) مؤسسة تراث الشهيد الحكيم ، انتفاضة صفر وشهيد المحراب ، ط٢ ، النجف ، ٢٠٠٧ ، ص ص ٤٤-٥٠ ؛ رعد الموسوي ، المصدر السابق ، ص ص ٣٦-٦٠ .

(xl) لم تأت الوثائق ولا المصادر على ذكر أسماء الذين حضروا الاجتماع باستثناء اسمي عباس عجينة ووهاب الطالقاني .

(xli) ل . ت . ح . ب . ب . ، الملف (٢٦١) ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة ٣ .

(xlii) المصدر نفسه ، الهيئة التحقيقية في سجن رقم واحد ، التقرير النهائي للقضية المرقمة ١ / ١٩٧٧ (قضية عباس عجينة وجماعته) ، ورقة ١ .

(xliii) مقتبس من : رعد الموسوي ، المصدر السابق ، ص ص ٧٢-٧٣ .

(xliv) ل.ت.ح.ب. ب. ، الملف (٢٦١) ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة ٣ .

(xlv) المصدر نفسه ، ورقة ٣ .

- (xlvj) مقتبس من : المصدر نفسه ، ورقة ٣ .
- (xlvii) صادق جعفر ، الحوزة العلمية في مواجهة الاستكبار والهيمنة الغربية ، قم ، ١٩٩٨ ، ص٨ ؛ صلاح الخراسان ، حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق ، دمشق ، ١٩٩٩ ، ص٢٢١ ؛ مؤسسة تراث الشهيد الحكيم ، المصدر السابق ، ص٢٥ .
- (xlviii) مقابلة مع رعد الموسوي القيادي في حزب الدعوة الإسلامية واحد المشاركين في انتفاضة النجف عام ١٩٧٧ . تمت المقابلة في مكتبه في النجف الأشرف ، بتاريخ ١٢ تموز ٢٠٠٧ .
- (xlix) مقتبس من : ل. ت. ح. ب. ، الملف (٢٦١) ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة ٢ .
- (l) المصدر نفسه ، الهيئة التحقيقية في سجن رقم واحد ، التقرير النهائي للقضية المرقمة ١/ ١٩٧٧ (قضية عباس عجينة وجماعته) ، الأوراق ٧-١ .
- (li) مقابلة مع رعد الموسوي في مكتبه في النجف الأشرف ، بتاريخ ١٢ تموز ٢٠٠٧ .
- (lii) لمزيد من التفاصيل ينظر : -
- رعد الموسوي ، المصدر السابق ، صص ٦٩-١٩٨ .
- (liii) ل. ت. ح. ب. ، الملف رقم (٢٦١) ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة ٣ .
- (liv) سورة الفتح ، الآية (١٠) .
- (lv) مقابلة مع رعد الموسوي في مكتبه في النجف الأشرف ، بتاريخ ١٢ تموز ٢٠٠٧ .
- (lvi) علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص١٦٦ .
- (lvii) المصدر نفسه ، ص١٦٧ .
- (lviii) ل. ت. ح. ب. ، الملف (٢٦١) ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة ٣ .
- (lix) رعد الموسوي ، المصدر السابق ، صص ٧٩-٧٧ .
- (lx) ل. ت. ح. ب. ، الملف (٢٦١) الهيئة التحقيقية في سجن رقم واحد ، التقرير النهائي للقضية المرقمة ، ٢/ ١٩٧٧ (قضية ستار شاني وجماعته) ، ورقة ٢ ؛ تقرير عزة مصطفى ، ورقة ٤ .
- (lxi) مقتبس من : المصدر نفسه ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة ٤ .
- (lxii) يقع خان النص في ناحية الحيدرية التابعة لمحافظة النجف الأشرف ، وتبعد الناحية قرابة (٣٥ كم) الى الشمال من مدينة النجف الأشرف ، وكثيراً ما يطلق اسم خان النص على الناحية ، والخان من الأماكن المعدة لاستراحة زوار العتبات المقدسة في مدينتي النجف الأشرف وكربلاء المقدسة .
- (lxiii) أرشيف تلفزيون الغدير في النجف الأشرف ، شريط تسجيل صوتي لكلام صاحب رحيم ابو كلل وبعض الهاتفات التي رددتها الجماهير في أثناء انتفاضة النجف عام ١٩٧٧ .
- (lxiv) علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص١٦٧ .
- (lxv) ل. ت. ح. ب. ، الملف (٢٦١) ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة ٤ .
- (lxvi) المصدر نفسه ، الهيئة التحقيقية في سجن رقم واحد ، التقرير النهائي للقضية المرقمة ١/ ١٩٧٧ (قضية عباس عجينة وجماعته) ، الأوراق ٧-٥ .
- (lxvii) رعد الموسوي ، المصدر السابق ، ص٨٣ .
- (lxviii) المقصود جاسم الركابي محافظ النجف .
- (lix) ل. ت. ح. ب. ، الملف (٢٦١) ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة ٤ .
- (lxx) أرشيف تلفزيون الغدير في النجف الأشرف ، شريط تسجيل صوتي لكلام صاحب رحيم ابو كلل وبعض الهاتفات التي رددتها الجماهير في أثناء انتفاضة النجف عام ١٩٧٧ .
- (lxxi) رعد الموسوي ، المصدر السابق . ص٧٤ .
- (lxxii) ل. ت. ح. ب. ، الملف (٢٦١) ، الهيئة التحقيقية في سجن رقم واحد ، التقرير النهائي للقضية المرقمة ٢/ ١٩٧٧ (قضية ستار شاني وجماعته) ، ورقة ١ .
- (lxxiii) علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص١٦٧ ؛ مؤسسة تراث الشهيد الحكيم ، المصدر السابق ، ص٦٠ .
- (lxxiv) رعد الموسوي ، المصدر السابق ، صص ٨٤-٨٥ .
- (lxxv) ل. ت. ح. ب. ، الملف (٢٦١) ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة ٤ .
- (lxxvi) مقابلة مع رعد الموسوي في مكتبه في النجف الأشرف ، بتاريخ ١٢ تموز ٢٠٠٧ .
- (lxxvii) رعد الموسوي ، المصدر السابق ، صص ٨٠-٨٦ .
- (lxxviii) ل. ت. ح. ب. ، الملف (٢٦١) ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة ٤ .
- (lxxix) مؤسسة تراث الشهيد الحكيم ، المصدر السابق ، ص٦٠ .
- (lxxx) رعد الموسوي ، المصدر السابق ، ص٩١ .
- (lxxxi) ل. ت. ح. ب. ، الملف (٢٦١) ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة ٥ .
- (lxxxii) مؤسسة تراث الشهيد الحكيم ، المصدر السابق ، ص٢٦ ؛ رعد الموسوي ، المصدر السابق ، ص٩٣ .
- (lxxxiii) علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص١٦٧ .
- (lxxxiv) ل. ت. ح. ب. ، الملف (٢٦١) ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة ٥ .
- (lxxxv) رعد الموسوي ، المصدر السابق ، صص ٩٤-٩٨ .
- (lxxxvi) ل. ت. ح. ب. ، الملف (٢٦١) ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة ٥ .

- (lxxvii) مقابلة مع رعد الموسوي ، بتاريخ ١٢ تموز ٢٠٠٧ .
- (lxxviii) مؤسسة تراث الشهيد الحكيم ، المصدر السابق ، ص ٦١ .
- (lxxix) رعد الموسوي ، المصدر السابق ، ص ٩٦ .
- (xc) مؤسسة تراث الشهيد الحكيم ، المصدر السابق ، ص ٦١ .
- (xci) محمد رضا النعماني ، المصدر السابق ، ص ٢١٠ .
- (xcii) المصدر نفسه ، ص ٢١١ .
- (xciii) المصدر نفسه ، ص ٢١١ .
- (xciv) مقابلة مع رعد الموسوي ، بتاريخ ١٢ تموز ٢٠٠٧ .
- (xcv) مؤسسة تراث الشهيد الحكيم ، المصدر السابق ، ص ٢٨ .
- (xcvi) رعد الموسوي ، المصدر السابق ، ص ٩٨ .
- (xcvii) ل . ت . ح . ب . ، الملف (٢٦١) ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة ٥ .
- (xcviii) مقابلة مع رعد الموسوي ، بتاريخ ١٢ تموز ٢٠٠٧ .
- (xcix) رعد الموسوي ، المصدر السابق ، ص ٩٧ .
- (c) مؤسسة تراث الشهيد الحكيم ، المصدر السابق ، ص ٢٧-٢٨ .
- (ci) المصدر نفسه ، ص ٢٩ .
- (cii) علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص ١٦٨ .
- (ciii) ل . ت . ح . ب . ، الملف (٢٦١) ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة ٥ .
- (civ) علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص ١٦٨ .
- (cv) مقابلة مع رعد الموسوي ، بتاريخ ١٢ تموز ٢٠٠٧ .
- (cvi) ل . ت . ح . ب . ، الملف (٢٦١) ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة ٧ .
- (cvii) رعد الموسوي ، المصدر السابق ، ص ١١٥-١١٦ .
- (cviii) مقابلة مع رعد الموسوي ، بتاريخ ١٢ تموز ٢٠٠٧ .
- (cix) ل . ت . ح . ب . ، الملف (٢٦١) ، الهيئة التحقيقية في سجن رقم واحد ، التقرير النهائي للقضية المرقمة ٢ / ١٩٧٧ (قضية ستار شاني وجماعته) ، ورقة ١ .
- (cx) علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص ١٦٨ .
- (cxi) رعد الموسوي ، المصدر السابق ، ص ١٠٣ .
- (cxii) مقابلة مع رعد الموسوي ، بتاريخ ١٢ تموز ٢٠٠٧ .
- (cxiii) رعد الموسوي ، المصدر السابق ، ص ١٠٣ .
- (cxiv) ل . ت . ح . ب . ، الملف (٢٦١) ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة ٦ .
- (cxv) الثورة (صحيفة) ، بغداد ، العدد ٢٦١٤ ، ٩ شباط ١٩٧٧ ؛ الجمهورية (صحيفة) ، بغداد ، العدد ٢٨٧٦ ، ٩ شباط ١٩٧٧ .
- (cxvi) ل . ت . ح . ب . ، الملف (٢٦١) ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة ١١ .
- (cxvii) للمزيد من التفاصيل ينظر :-
- الف باء (مجلة) ، بغداد ، العدد ٤٣٩ ، ١٦ شباط ١٩٧٧ ، ص ٣-٧ .
- (cxviii) للمزيد من التفاصيل ينظر :-
- صلاح الخرسان ، حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق ، ص ٢٢٤ .
- (cxix) ل . ت . ح . ب . ، الملف (٢٦١) ، الهيئة التحقيقية في سجن رقم واحد ، التقرير النهائي للقضية المرقمة ٤ / ١٩٧٧ (قضية هادي مرزاه زابر ابو غنيم وجماعته) ، ورقة ١ .
- (cxx) المصدر نفسه ، التقرير النهائي للقضية المرقمة ٣ / ١٩٧٧ (قضية رزاق طالب محمد ابو كلل وجماعته) ، ورقة ١ .
- (cxxi) المصدر نفسه ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة ٩ .
- (cxxii) المصدر نفسه ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة ٧ .
- (cxxiii) الف باء (مجلة) ، بغداد ، العدد ٤٤٠ ، ٢٣ شباط ١٩٧٧ ، ص ٤ .
- (cxxiv) المصدر نفسه ، ص ٨ .
- (cxxv) المصدر نفسه ، ص ٨ .
- (cxxvi) ل . ت . ح . ب . ، الملف (٢٦١) ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة ٨ .
- (cxxvii) المصدر نفسه ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة ١٠ .
- (cxxviii) المصدر نفسه ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة ١٠ .
- (cxxix) المصدر نفسه ، تقرير عزة مصطفى ، الاوراق ٨-١١ .
- (cxxx) المصدر نفسه ، الهيئة التحقيقية في سجن رقم واحد ، التقرير النهائي للقضية المرقمة ٣ / ١٩٧٧ (قضية رزاق طالب محمد ابو كلل وجماعته) ، الاوراق ١-٢ ، تقرير عزة مصطفى ، الاوراق ٨-١١ .

- (cxxxi) الثورة (صحيفة) ، بغداد ، العدد ٢٦٢٧ ، ٢٤ شباط ١٩٧٧ .
 (cxxxi) الثورة (صحيفة) ، بغداد ، العدد ٢٦٢٨ ، ٢٥ شباط ١٩٧٧ .
 (cxxxi) علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص ١٧٢ .
 (cxxxi) رعد الموسوي ، المصدر السابق ، ص ١٥٩-١٦١ .
 (cxxxi) الجمهورية (صحيفة) ، بغداد ، العدد ٢٩١٣ ، ٢٤ آذار ١٩٧٧ .
 (cxxxi) مقابلة مع رعد الموسوي ، بتاريخ ١٢ تموز ٢٠٠٧ .

مصادر البحث

اولاً : الوثائق غير المنشورة

- ملفات مدرسة الإعداد الحزبي (لجنة تاريخ حزب البعث) ، الملف (٢٦١) ، المحفوظة في مكتبة حركة الوفاق الوطني ببغداد . (ل . ت . ح . ب .) .
- ثانياً : أرشيف تلفزيون الغدير في النجف الأشرف ، شريط تسجيل صوتي لكلام صاحب رديم ابو كلل وبعض التهافتات التي رددتها الجماهير في أثناء انتفاضة النجف عام ١٩٧٧ .

ثالثاً : المقابلات :

- مقابلة مع رعد الموسوي القيادي في حزب الدعوة الإسلامية واحد المشاركين في انتفاضة النجف عام ١٩٧٧ . جرت المقابلة في مكتبته في النجف الأشرف ، بتاريخ ١٢ تموز ٢٠٠٧ .

رابعاً : الكتب العربية والعربية :

- حردان التكريتي ، مذكرات وزير الدفاع العراقي الأسبق حردان التكريتي ، طرابلس ، ١٩٨٣ .
- حسن العلوي ، الشيعة والدولة القومية في العراق ١٩١٤-١٩٩٠ ، ط ٣ ، قم ، د . ت .
- حنا بطاطو ، العراق ، الكتاب الثالث ، الشيوعيون والبعثيون والضباط الأحرار ، ترجمة عفيف الرزاز ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٩٩ .
- رعد الموسوي ، انتفاضة صفر الإسلامية في العراق ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م ، ط ٢ ، قم ، ١٩٨٣ .
- صادق جعفر ، الحوزة العلمية في مواجهة الاستكبار والهيمنة الغربية ، قم ، ١٩٩٨ .
- صلاح الخرسان ، حزب الدعوة الإسلامية – حقائق ووثائق ، دمشق ، ١٩٩٩ .
- _____ ، صفحات من تاريخ العراق السياسي الحديث (الحركات الماركسية ١٩٢٠-١٩٩٠) ، بيروت ، ٢٠٠١ .
- عبد الله الفريجي ، موقف المرجعية من الحركة الشيوعية في العراق ، قم ، د . ت .
- عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسية ، ج ١ ، ج ٤ ، ط ٣ ، بيروت ، ١٩٩٠ .
- علي احمد البهادلي ، الحوزة العلمية في النجف - معالمها وحركتها الإصلاحية - ١٣٣٩-١٤٠١ هـ / ١٩٢٠-١٩٨٠ م ، بيروت ، ١٩٩٣ .
- علي المؤمن ، سنوات الجمر - مسيرة الحركة الإسلامية في العراق ١٩٥٧-١٩٨٦ ، ط ٣ ، بيروت ، ٢٠٠٤ .
- فيصل شطناوي ، حقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني ، ط ٢ ، عمان ، ٢٠٠١ .
- كاظم الحائري ، مباحث الأصول ، ج ١ ، القسم الثاني ، قم ، ١٩٨٧ .
- محمد باقر الحكيم ، جماعة العلماء ، طهران ، ١٩٨٠ .
- محمد الحسيني ، محمد باقر الصدر حياة حافلة وفكر خلاق ، بيروت ، ٢٠٠٥ .
- محمد رضا النعماني ، الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار ، قم ، ١٩٨٦ .
- مركز دراسات تاريخ العراق الحديث ، محنة العراق اليوم ، قم ، ١٩٩٩ .
- مؤسسة تراث الشهيد الحكيم ، انتفاضة صفر وشهيد المحراب ، ط ٢ ، النجف ، ٢٠٠٧ .

خامساً : الدوريات :

أ - الصحف :

- الثورة ، بغداد ، ٩ شباط ١٩٧٧ ، ٢٤ شباط ١٩٧٧ ، ٢٥ شباط ١٩٧٧ .
- الجمهورية ، بغداد ، ٩ شباط ١٩٧٧ ، ٢٤ آذار ١٩٧٧ .

ب - المجلات

- الأضواء ، النجف ، العدد ١ ، ٩ حزيران ١٩٦٠ .
- الف باء ، بغداد ، العدد ٤٣٩ ، ١٦ شباط ١٩٧٧ ، العدد ٤٤٠ ، ٢٣ شباط ١٩٧٧ .